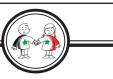
بلغ عدد رواد موقعنا الالكتروني حتى تاريخ إغلاق هذا العدد (6.479.047) زائراً.. زوروا «قاسيون» على موقعها الالكتروني:

WWW.KASSIOUN.ORG

الافتتاحية

ياعمال العالم، وياأيتها الشعوب المضطَّهَدة اتحدوا؛

دمشق ـ ص ـ ب (35033) ـ تلفاكس (3349208) ـ أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) ـ بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)



«ذاب الثلج وبان المرج»

جاء تقرير الاستثمار لوزارة الصناعة ليكشف حقائق تدق ناقوس الخطر الكبير، بصدد زيف الأرقام التي دأب الفريق الاقتصادي على تقديمها والنجاحات التي ينسبها إلى نفسه في مجال جذب الاستثمارات، التي كدنا نصدقها بعدما دوخنا هذا الفريق بالدعاية لها، ولكننا اكتشفنّا خطوة خطوة أنها كلها مجرد «حكي بحكي».

ومع معرفتنا المسبقة بأن الاستثمار الذي يقصده الفريق الاقتصادي غير الذي نقصده نحن، إلا أن البعض بدأ بتصديق الأرقام المعلنة حول انتصارات هذا الفريق في مجال الاستثمارات التي يقصدها، وهي تضخمية تسيء لوضع الاقتصاد السوري، وقد أثبتت التجربة ذلك، في حين أن السياسة الاستثمارية التي نطالب بها، تهدف إلى ضخ استثمارات حقيقية إلى شريانات القطّاعات الإنتاجية الحقيقية في

فما هي نتائج الابتعاد عن أهداف السياسة الاستثمارية الحقيقية؟ يجيب على ذلك تقرير الاستثمار لوزارة الصناعة الذِي يؤكد:

١ - تراجع سوريةٍ عام ٢٠٠٨ إلى المرتبة ١٣٧ دوليا في مجال جذب الاستثمار عوضاً عن المرتبة ١٣٤، أي بكلمة أخرى، كل الاستثمارات الهائلة التي ضخت إلى قطاع العقارات والمصارف والسياحةٍ لم تشفع لنا، فتراجَّعنا لأن الاستثمار الإنتاجي الحقيقي تراجع.. إذا، لا بديل عن التقدم في هذا الاتجاء والتصريحات الإعلامية المدوية كانت نتيجتها تراجع موقعنا على القائمة العالمية..

٢ ـ عدد فرص العمل التي أمنتها الاستثمارات الخارجية منذ ١٩٩١ وحتى ٢٠٠٧ لم تزد عن ٢٧٢٦٧ فرصة، أي بمعدل ١٧٠٠ فرصة عمل سنوياً فقط لا غير في بلد يدخل فيه سوق العمل سنوياً ٢٥٠٠٠٠ شخص، وتنسحب فيه الدولة تدريجياً من التوظيف الاستِثماري الذي كان يستوعب على الأقل عشرات بل مئات الألوف سنوياً ..

والأسوأ من ذلك أن كل «الأدلجة» للسير باتجاه اقتصاد السوق كانت حجتها ضرورة جذب الاستثمارات، فتبين أن هذه التنازلات كانت مجانية، ولم تفعل إلا شيئاً واحداً فقط لاغير، وهو الإضرار بالمستوى المعاشي للجماهير الشعبية الواسعة.

٣ ـ رغّم ذلك، فالاستثمارات الصناعية الموظفة خلال هذه الفترة المذكورة كانت كلفة فرصة العمل الواحدة فيها تتراوح بين ١٨٢ ألف ل س، و٥٢٢ ألف ل س كحد أقصى، بينِما الاستثمارات التي هدرت في القِطاعات غير الإنتاجية كلفتنا غاليا لأنها شغلت قوة عمل قليلة نسبيا، فالدراسات تؤكد أن فرصة العمل في مجال الاستثمارات السياحية مثلاً كلفت ٥ ملايين ل س، أي عشرة أضعاف أغلى فرصة عملَ توفرت في القطاع الصناعي. فأيّ تبديد للقوى هذا، وأي هدر يثقل كاهل الاقتصاد الوطني؟!

٤ ـ كما تبين أخيرا أن المستثمرين الأجانب الحقيقيين خلال كل هذه الفترة كانوا ... ثلاثة فقط.. شركة بيل الفرنسية لإنتاج الجبنة، وشركة نستلة السويسرية، وشركة تركية لإنتاج خيوط الإكريليك، أما ما تبقى فلا يستحسن كما يقول التقرير، إدراجهم ضمن مفهوم المستثمرين الأجانب، لأن معظمهم عرب يقيمون في سورية.

إن هذه الوقائع تثبت الفشل التام للسياسة الاستثمارية القائمة على كل الجبهات، وهذا الفشل هنا بالذات يؤكد حقيقة بسيطة معروفة يتم تجاهلها، وهي أن التراجع في القوة الشِرائية للناس، أي التراجع في الطّلب العام، لا يغّري أي مستثمر، بل ينفّره ويبعده ويطرده.

- قالوا بتحسن وسطى حصة الفرد من الدخل الوطني، وتبين انخفاضها الحقيقي عبر ارتفاعات الأسعار التي أكلتها مع زيادات الأجور...

ـ قاموا برفع الدعم تحت حجة إعادة توجيهه لمستحقيه فتضرر مستحقوه بالدرجة الأولى وغير مستحقيه، وكذلك الإنتاج الصِناعي والزراعي، وتراجع مستوى المعيشة، وتكوّن في البلاد إجماع قلّ نظيره في تاريخُها الحديث حول قضية اقتصادية- اجتماعية بحيّة. وإذّا كان هنالك شبه إجماع قبل رفع الدعم إلا أنه أصبح إجماعاً كاملاً بعد رفعه يضم تحت رايته نقابات العمال واتحاد الفلاحين وحتى غرف الصناعة والتجارة في البلاد ..

. أكدوا ارتفاع نسب النمو في البلاد إلى أرقام تقارب أرقام الخطة التي أعلنوها، فجاءت التقارير العربية والدولية لتدحض هذه الأرقام، وتقول بأرقام أقل منها مرتين وثلاث.. والأهم أن المواطن العادي لم يصدق أرقامهم، ليس لأنه اطلع على هذم التقارير، بل لأنه بحسه السليم العادي يرى يوميا على الأرض واقعا يخالف هذه الأرقام..

الآن، وبعد أن ذاب الثلج وبان كل المرج، نعود لنقول إن قاطرة النمو هي الصناعة والزراعة اللتان يجري توجيه ضربات موجعة لهما من خلال السياسات الاقتصادية للفريق الاقتصادي.

ـ ونعود لِنؤكد أن المصدر الأساسي للموارد هو داخلي بالدرجة الأولى، وخاصةً في ظل الظروف السياسية المعقدة التي تعيشها المنطقة، والتي تدفع أصحاب القرار في الاقتصاد العالمي لمعاقبة سورية عبر نهي المستثمرين عن القدوم للاستثمار فيها كونها قاومت المخططات الإمبريالية الأمريكية والصهيونية.

- ونعود لنكرر أن زيادة الاستهلاك الشعبي الواسع هو محرض أساسي للنمو المستند للموارد الداخِلية، مايتطلب إصلاح الخلل في التناسب بين الأجور والأسعار كحل أكيد لإشكالية النمو وتحسين مستوى معيشة الناس، وفي ذلك ضمانة لكرامة الوطن والمواطن...



المواطنون يستعدّون لاستقبال «رمضان» بقلق كبير



مأمون الحلاق.. بداية النهاية؟!

جاء في الصحف الرسمية الصادرة صباح الأربعاء ١٣ آب ٢٠٠٨ أن مجلس الوزراء قرر الموافقة على إلغاء التراخيص الممنوحة للسيد مأمون الحلاق بالقرار /٤٥٤٥/ لعام ٢٠٠٣ المتضمن السماح بإصدار جريدة إعلانية تصدر باللغة العربية باسم دليل

وكان متوقعا صدور مثل هذا القرار الحكومي منذ وقت طويل، لاسيما وأن العديد من الصحف الرسمية وغير الرسمية أشارت في أكثر من مناسبة إلى مخالفات «الحلاق» التي تجاوزت كل الحدود القانونية والتعليمية، وقدمت في هذا السياق العديد من الوثائق التي تدينه.

ومن المتوقع أن تتم إحالة «الحلاق» إلى القضاء بتهمة قيامه بالتغرير بالمواطنين عبر ترويجه الإعلامي الغزير لمؤسساته التعليمية التي كانت تقوم بنشاطاتها بشكل مخالف للقوانين والأنظمة إلى جانب منحها شهادات مزورة باسم أكاديميات وهمية.

كما يتوقع بعد هذا القرار الوزاري أن تقوم الجهات القضائية بالحجز الاحتياطي على أمواله عن طريق وزارة المالية، وعليه فإن وزارة التعليم العالي قد تقوم هي الأخرى برفع دعوى ضد الحلاق لما سببه لها من أضرار مادية ومعنوية والتحقيق في مصداقية شهاداته العلمية التي يدّعي حملها، وإيقاف التسجيل في مؤسسته التعليمية (جامعة المأمون)، وهذا ينطبق على وزارة الاقتصاد والتجارة التي ستعمد إلى إلغاء السجلات

ولن تتوقف الأمور عند هذا الحد لأنه سيكون على محافظة دمشق بالدرجة الأولى إغلاق جميع مقرات مؤسسة المأمون الدولية المنتشرة في العاصمة لقيامها بنشاطاتٍ تعليمية دون ترخيص، وهذا ينطبق على بقية المحافظات التي أقام فيها الحلاق فروعاً لمؤسساته التعليمية، وعلى رأسها محافظة الحسكة التي تقوم فيها كبرى مؤسساته. يذكر أن صحيفة قاسيون كانت في طليعة الصحف التي سلطت الضوء على تجاوزات مأمون الحلاق ومخالفاته، وقد كان لها دور بارز في تنبيه وتحفيز الجهات الرقابية لمتابعة هذا الموضوع بعد التحقيقات والاستطلاعات الصحفية الهامة التي أنجزتها ونشرتها، ومما لاشك فيه أن قرار مجلس الوزراء ارتكز لتحقيقات رسمية أكدت كل ما أوردته قاسيون في إطار فضحها للفاسدين.

وكما هو معروف، فإن مأمون الحلاق كان قد رفع دعوى قضائية ضد صحيفة قاسيون ورئيس تحريرها لفضحها مخالفاته، وهذه الدعوى ما تزال قائمة، ولا ندري كيف سيكون موقفه وصورته في الجلسات القادمة بعد القرارات الأخيرة؟!

> تلقت قاسيون نبأ إطلاق سراح الوجه الأكاديمي البارز د. عارف دليلة بترحيب كبير، وتتمنى له الصحة، والعودة لاستئناف نشاطه ي خدمة قضايا الشعب والوطن..



الذراع الإسرائيلية في جورجيا..

باعتراف صحيفة «يديعوت أحرنوت» في عدها الصادر في العاشر من الشهر الجاري فإن الكيان الإسرائيلي وعبر صفقات أجرتها شخصيات عسكرية قام ببيع جورجيا:

- طائرات استطلاع وتجسس بدون طيار من طراز «هرمز ٤٥٠»، من إنتاج شركة «البيط» للأسّلحة، والبقاء في الجو طوال ٢٠ ساعة متوالية والتحليقّ بسرعة ١٧٠كم/ ساعة وحمل معدات بوزن ١٥٠ كغ للتصوير والاتصال ولتحديد أهداف بواسطة الليزر.

- قذائف محمولة من طراز «لينكس»، من إنتاج «الصناعات العسكرية الإسرائيلية» تنصب على شاحنات وقادرة على إطلاق قذائف بأحجام مختلفة لمدى يتراوح بين ٤٥ - ١٥٠ كم.

- طائرات حربية: تحسين طائرات «سيخوي - ٢٥ » (التي توازي سكوربيون الأمريكية)، وإدخال غرفة طيار حديثة ذات شاشات ملونة، مع شبكات أسلحة دفاعية، وأجهزة أخرى تتوافق مع استخدام الطائرة لأسلحة

- بنادق من طراز «تبور»، القصيرة والخفيفة نسبيا، من إنتاج «صناعات الأسلحة الإسرائيلية.

قام بالبيع وعقد الصفقات:

- الجنرال احتياط إسرائيل زيو، قائد قوات المظليين في حرب لبنان الأولى وقائد لواء المظليين وقائد فرقة غزة إبان الانتفاضة الثانية، وترأس في منصبه الأخير قسم العمليات في رئاسة هيئة الأركان. عمله الحالي، رئيس شركة اسِتشارات عسكرية، نشط في السنواتِ الأخيرةِ في تصدير ٱلأسلحة خصوصاً لأمريكا الجنوبية، وعمل مستشاراً عسكرياً في جورجيا.

سابق، وزير سابق في الح ورئيس سابق لبلدية تل أبيب. عمله الحالي، «رجل أعمال» وعمل مع أخيه شلومو الطيار الحربي السابق والمدير العام السابق للصناعات العسكرية ووكيل مبيعات لصالح شركة «البيط»، وتمكن من عقد صفقات صغيرة نسبيا، وحاول في العام الأخير عقد صفقة ضخمة تتضمن بيع ٢٠٠ دبابة من طراز ميركافا لجورجيا، لكن لم تصادق الحكومة الإسرائيلية على

- البريغادير جنرال احتياط غال هيرش، ضابط أجبر على التنحي من الجيش في أعقاب هزيمة تموز كقائد لفرقة الجليل. عمله الحالي أحد مالكي شركة الاستشارات العسكرية «ديفنسيف شيلد». ووفقا لمصادر إسرائيلية تمكن غال من تشكيل وحدات عسكرية مختارة في جورجيا وتسليحها بأسلحة حديثة تم شراؤها من إسرائيل.

وزير حرب إسرائيلي سابق، وزير الدفاع الجورجي دافيد كرزاشفيلي، يهودي سكن بالماضي في إسرائيل وهو من مواليد جورجيا التي عاد إليها قبل أربعة أعوام فقط. أنهى دراسته الجامعية في العلاقات الدولية في جامعة تبيليسي وكان المساعد الشخصي لساكاشفيلي عندما عين الأخير رئيسا للبرلمان الجورجي وأصبح وزيـرا للدفاع عندما تسلم ساكشفيلي رئاسة الجمهورية . خصص كرزاشفيلي مجهودات كبيرة من أجل الإعداد للمواجهات مع روسيا، ولهذا حصل على مساعدة خبراء عسكريين شؤون نقابية قاسيون - العدد 367 السبت 9 آب 2008

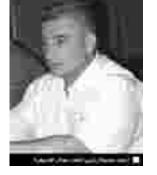
الاتحاد العام لنقابات العمال يعقد اجتماع مجلسه الثالث

تساؤلات ساخنة عن سياسات الحكومة الاقتصادية!!



تعددت العناوين الهامة التي طرحها أعضاء مجلس الاتحاد العام لنقابات العمال في اجتماعهم الثالث، الذي عقد بتاريخ ١٠/٨/٨/١٠ بغياب ممثلي الحكومة. فبسبب مواقف الحكومة وسياساتها، وتصريحات أعضائها مَؤخراً بشأن إَصلاح القطاع العام الصناعي، وعدم الوقّاء بما التزمتُ به تجاه قيادة الاتحاد العام، حدثت قطيعة مؤقتة بين قيادة الاتحاد والحكومةً تجلت بعدم دعوة الاتحاد لاجتماعات اللجنة الاقتصادية، واللجنة المكلفة بدراسة واقع القطاع العام الصناعي برئاسة وزير المالية، وغيرها من اللجان والاجتماعات التي عقدتها الحكومة، هذا فضلاً عن القرارات المنفردة التي اتخذتها بغياب الاتحاد العام. جميع هذه الظروف قد وترت الأجواء وكهربتها، مما جعل رئيس الاتِّحاد اِلعام يقدم عرضاً مسهباً لما قامت به الحكومة، ولما اتخذته من قرارات وتوجهات، اعتبرتها قيادة الاتحاد تجاوزاً ونكوصاً بما وُعدت به، خاصةٌ في ما يتعلق بتثبيت العمال

وقد برر رئيس الجلس عدَّم دعوة ممثلي الحكومة لحضور الاجتماع، بأن هذا الاجتماع مكرس لنقاش الشأن الداخلي للحركة النقابية، وأنه لا مبرر لدعوة ضيوف من خارج الاتحاد لحضور هذاً الاجتماع. ورغم ذلَّك فإن هِذا الاجتماع لم يناقش الوضع الداخلي للحركة النقابية، ولا تطوير آليات عملها بما يتناسب مع التحولات الجارية، وتم تأجيل ذلك إلى اجتماع المجلس القادم، حيث وزعت على الأعضاء ورقة عمل لتطوير أعمال الجلس، قدمها نائب رئيس الجلس، بالإضافة لنشر ورقة عمل أخرى، تخص العمل النقابي في القطاع الخاص، ضمن تقرير الاتحاد العام.



تضامناً مع العمال الأسرى في الجولان

رئيس اتحاد عمال القنيطرة أحمد سعدية تحدث حول أوضاع العمال السوريين في الجولان المحتل، وممارسات سلطات الاحتلال تجاههم: نقطة واحدة أريد أثارتها، وهي قضية العمال العرب السوريين في الجولان المحتل، حيث لا تزال سلطات الاحتلال تطبق قوانينها الجائرة بحق عمالنا، مخالفة بذلك اتفاقيات العمل الدولية في المجالين الصحي والاجتماعي، كذلك فإن الاحتلال يمعن في زيادة الضغوط المعاشية والاقتصادية على العمال العرب السوريين، فهم محرومون من حقهم بالعمل وفق مؤهلاتهم العلمية، وحاملو الشهادات العلمية، مثل الأطباء والمهندسين، يضطرون للعمل في مهن يدوية كالحمل والعتالة والحفريات والنظافة بأجور

والأخطر من ذلك هو وضع فئة الشباب، الذين يشكلون النسبة الأكبر من العاطلين عن العمل، حيث يشترط الاحتلال عليهم قبول الجنسية

الإسرائيلية، لتوفير فرص العمل لهم. وأخيراً أضاف: إن سلطات الاحتلال لا تزال تقوم بأسر العمال السوريين، وإساءة معاملتهم، مخالفة بذلك كل الأعراف الدولية، حيث يعاني هؤلاء الأسرى من أبشع أنواع المعاملة الوحشية، وسوء التغذية، وانعدام الرعاية الصحية . ولا يزال بعض العمال في سجون الاحتلال يقضون مدد احتجاز تصل لـ /٢٤/ عاماً من السجن الفعلي، ومحرومون من زيارة ذويهم، وخاصةً في السجون البعيدة في الأراضي المحتلة.

واقترح رئيس اتحاد عمال القنيطرة على المجلس تسمية الاجتماع باسم «اجتماع التضامن مع أسرى



لسنا شركاءً مع الحكومة

نزار ديب، عضو المجلس الاتحاد العام: نحن لسنا شركاء مع الحكومة في بيع وتأجير القطاع ال

- في تأجير حدود الوطن (المرافق السورية).

في زيادة جيش العاطلين عن العمل. في فلتان السوق، وارتفاع الأسعار بشكل جنوني، وسوء المستوى المعيشي للجماهير. - في مكاتب التشغيل، والدور المفقود لوزارة

- في تنفيذ إملاءات صندوق البنك الدولي، والمتضمن إبعاد الدولة عن قيادتها للاقتصاد الوطني، - في سياسة رفع الدعم عن المواد البترولية

والغذائية. - في طريقة جباية الضرائب والأتاوات، التي

تفرض على الشعب، بإضافة أعباء ورسوم جديدة على كل شيء (ساعة كهرباء أو ماء ..٢٥٠ ألف ليرة!!).

- في خلق الأزمات في المواد التموينية (الخبز قے حمص).

هل المقصود إذلال المواطن؟ وإلا ما هو سر استمرار هذه الأزمة في حمص؟

هل تريد الحكومة أن تضحك

على الشعب؟!

ما هو الأمل الذي نرجوه من الحكومة، عندما تظهر جوابها الحاسم برفض مطالبنا؟ أو عندما تغلق باب الحوار حول موضوع التثبيت، بتصريح رئيس مجلس الوزراء ونائبه:« لم ولن أعد بتثبيت العمال المؤقتين»، وهم العمال الذين يبلغ عددهم ٢٠٠ ألف عامل حسب دراسة الحكومة، في حين أن عددهم الصحيح هو ٥٦ ألف عامل، وتثبيتهم لن يكلف الدولة قرشاً واحداً ، لأن رواتبهم وتأميناتهم معروفة وملحوظة فيالميزانيات.

ماذا نفهم من تصريح وزيرة العمل عندما تقول: «التثبيت وهم صنعناه فصدقناه، ولا مثيل له في

أرى أن كلام الوزيرة جاء مطابقاً لكلام رئيس الحكومة ونائبه: «نحن بحاجة لتغيير ثقافة العمل في سورية» والتي ترتكز على التوظيف في الدولة، والتي لا تريد الحكومة استمرارها بعد الآن.

إضافةً إلى تصريح الوزيرة الذي يعتبر أن هناك إساءة فهم للمادة الدستورية التي تنص:

«على أنَّ الدولة تكفل توفير فرَّص العمل» وكلمة توفير، والقول للوزيرة، لا تعني إيجاد فرص العمل، وكلمة الدولة لا تعنى الحكوَّمة، وإنما تعني القطاعات الاقتصادية كافةً، العام منها والخاصّ، وبعدها أتتمكاتب التشعيل لتؤمن فرص العمل في القطاعين العام والخاص وتحت إشراف الوزارة. وكأن الحكومة تريد تصفية حسابها مع عمال القطاع العام بتصريحاتها، وتتلاعب بتفسير مواد الدستور، بما ينسجم مع توجهاتها المعلنة وثقافتها الجديدة في العمل، خاصة المادة الدستورية التي

تقول «على أن الدولة تكفل فرص العمل». أليس توجه الحكومة هذا يؤدي إلى تصفية عمال القطاع العام، وخلق عدم الاستقرار لدى الموظفين،

واليأس عند جيش العاطلين عن العمل؟ هل نحن مسؤولون عن البطالة أم أن الحكومة هي المسؤولة عنها؟ هذا فضلاً عن مسؤوليتها في خلق الأزمات والاختناقات وزيادة الأسعار وضعف

القدرة الشرائية لدى المواطن. السوَّال: هل تريد الحكومة أن تضحك على الشعب، عندما ترفع أسعار الوقود بحجج مختلفة وتجبى من وراء ذلك أموالاً طائلة، لتأتى زيادة

الرواتب بعد ذلك محبطة ومخيبة للآمال، إثر الغلاء الفاحش.

ما الذي يكمن وراء التصريحات الحكومية؟ ماذا يكمن وراء تصريحات رئيس الحكومة بإلغاء التثبيت للموظفين الحكوميين المؤقتين، وإلغاء مشروع قانون أصلاح القطاع العام، بعدما فشلت الحكومة في أن تمرر به بعض البنود التي تنص على بيع وتأجير ملكية الشعب، وهي البنود التي اعترض عليها اتحاد العمال. وإبقاء الشركات المتوقفة على حالها دون التوجه إلى اتخاذ قرار بتشغيلها، إضافة إلى طرح العديد من شركات القطاع العام للاستثمار (اسمنت طرطوس، حديد حماه، مرفأ اللاذقية وطرطوس، وأخيراً المطاحن التابعة للشركة العامة للمطاحن «سنجار، الباب، دیر حافر، تلکلخ»)

أين هاجس الحكومة بتحقيق الاستقرار والأمان الوظيفي للعاملين؟ يبدو أن المطلوب الآن هو أن يبقى التسريح سيفاً مسلطاً على رقاب العمال. ألا تدرك الحكومة أن هذه التوجه يتناقض مع الدستور والتوجهات المعلنة للحزب؟

إن توجهات الحكومة واضحة من خلال كل ما سبق، وإن مهمة الطبقة العاملة المثلة بالاتحاد العام لنقابات العمال في سورية، التصدى بحزم لهذه التوجهات، لأن ما تقوم به الحكومة وما تنفذه، يتجاوز بخطورته انتهاك حقوق العمال، على أهمية ذلك، إلى المساس بالأمن الاجتماعي والأمن

الوطنى، وحقوق الجماهير الشعبية الفقيرة. وأخيراً لابد من التأكيد على المطالب المحقة التي قُدمت في المداخلات، من حيث العمل لتثبيتً العاملين في الدولة، والعمل لتشميل بقية العاملين في الدولة بالطبابة المجانية أسوةً بزملائهم، لأن قانون الضمان الصحى الذي تبحثه الحكومات المتعاقبة منذ أكثر من ٢٥ سنة، سيستغرق تطبيقه أكثر من ٢٥ سنة أخرى!!

ولا بد من العمل على رفع السقوف للرواتب خاصة بعد الزيادة الأخيرة.



العمال هم الذين يدفعون أكبر نسبة

من الضرائب شذي خلو عضوة مجلس من نقابات حلب: دائماً ما نسمع الكلام عن (مكافحة التهرب الضريبي)، ومن حقنا أن نسأل: من يتهرب

إن الحكومة هي من تهرب كبار التجار ضريبياً، وبالقانون، وعلى سبيل المثال: الجامعات والمشافي والمدارس الخاصة كانت

ضريبياً ؟ ومن يُهرب الضريبة؟

مصنفة ضمن فئة الأرباح الحقيقية، فأصدرت وزارة المالية تعليمات بأن هذه الفئة ستصنف ضمن فئة الدخل المقطوع (أي الدخل القليل)، وكذلك بالنسبة لدخل الأطباء، والصيادلة، المهندسين. ومثل أخر: طبيب مشهور في مدينة حلب دخله اليومي لا يقل عن (١٠٠٠٠ ل.س)، كلف بضريبة بمبلغ (٥٠ ألف) سنوياً، ولم يبق مسؤول في سورية لم يتصل من أجل تخفيض الضريبة عنه، وأضافت: إن القانون /٤١/ لتجارة العقارات صدر لحماية تجار العقارات، أي أصبح التكليف الضريبي بناء على التقرير المالي للعقار. وتابعت: إن العمال هم الذين يدفعون أكبر نسبة من الضرائب، حيث يدفع العِامل الذي أجره /١٢٠٠٠ ل س/ ٥١٦٠ ليرة سنوياً كضريبة، بينما الطبيب الذى يبلغ دخله عشرات الأضعاف يدفع النسبة

نفسها مندخله كضريبة. إن كبار التجار هم من يعينون فعلياً المدراء الماليين ورؤساء الأقسام ورؤساء الدوائر، تتم من كبار التجار، وذلك لحماية مصالحهم ولمساعدتهم على التهربالضريبي.

وتحدثت حول الوضع النقابي مشيرةً إلى دورٍ الاتحادات المهنية ومؤتمراتها، التي تكلف أموالاً طائلة (٤ مليون ل س سنوياً)، وأكدت أيضاً على ضرورة صرف هذه الأموال الطائلة لمساعدة العمال في حالات الوفاة، ونهاية الخدمة، وأن يستمر العامل مشتركاً في صندوق إعانة الوفاة حتى بعد إحالته للتقاعد.



هناك من يحاول إلغاء القطاع العام بطرقشتي

بلسم ناصر من نقابات دمشق، عضوة مجلس: لابد من تعميق وتفعيل دور منظمتنا النقابية وآليات عملها بشكل أكبر لنعيد لها ثقة عمالها، وثقلها الحقيقي في الدولة، وفي صنع القرارات، وليعود للعمل النقابي ألقه وقوته بعد أن غزا الضعف والترهل، والروتين ومركزية القرار كيانه، بحيث بتنا لا نميز بين الموظف الأدارى والنقابي في طرق التعاطى مع القضايا العمالية، وحول الشراكة مع الحكومة أضافت: أن سياستنا في الشراكة مع

الحكومة لا تكون إلا بتحقيق مطالبنا، ولكن ماذا بعد التصريحات الحكومية الأخيرة؟ وآخرها تصريح وزيرة العمل، التي لا أعلم إن كانت تصرح باسمها آم باسمالحكومة؟؟

إن الأتحاد العام قد قبل باختزال مطالب العمال من ثمانين مطلباً إلى مطلبين فقط، وهما تثبيت العمال المؤقتين، والضمان الصحى للعمال، وماز الت الحكومة رغمذلك تضرب بهذه المطَّالب عرض الحائط.

وأضافت: إنني أتحفظ على عملية الاختزال هذه، لأنمطالبعمالنا ليست ترفاً، ولا رفاهية، لنستغني عنها أو عِن المطالبة بها يومياً، ولأن هذه المطالبُ ليستمنَّةُ من الحكومة.

وقالت: إننى لا أضيف جديداً إذا قلت أن هناك من يحاول ألغاء القطاع العام بطرق شتى ابتداء من عدم تجديد آلاته، إلى بيع بعض عقاراته، واقترحت:

١) ضرورة فتح حوار مجتمعي بكامل هيئاته ومنظماته، لوضع تصور كامل يأخذ بعين الاعتبار كافة المتغيرات لخلق رؤيـة غير محتكرة من جهة

٢) تفعيل آليات عمل مكافحة الفساد من منظمتنا، واستخدام كافة إمكانياتها الإعلامية.

٣) العمل على ضبط الأسواق، وتفعيل قوانين حماية المستهلك، وقوانين الاحتكار. العمل على تحسين الوضع المعاشي

للمواطنين، واعتماد سلممتحرك للأجور. ٥) ضرورة مراجعة سياستنا الزراعية بشكل علمي وأخيراً قالت: إن رعاية الاتحاد العام لعماله في القطاع العام، والعمل على تحقيق مطالبهم، هو السبيل لجذب عمال القطاع الخاص وكسب ثقتهم وتنظيمهم نقابياً.



ماذا يعني إشهار جمعية أهلية للدفاع عن العمال السوريين في الخارج؟!

جمال القادري رئيس اتحاد عمال دمشق وعضو محلس الاتحاد العام:

أود أن أشير إلى مجموعة من القضايا. أولاً: حول إشهار جمعية أهلية تعنى بشؤون العمال السوريين في الخارج، أنا اعتقد أن هذا القرار يصيب وحدة المنظمة النقابية في المقتل، وبالعودة إلى القانون /٨٤/ الذي حدد مهام الاتحاد العام، برعاية مصالح وحقوق الطبقة العاملة السورية داخل وخارج البلاد، نرى أن إشهار وزارة العمل لمثل هكذا جمعية، يعني أن هناك ضربة قوية قد وجهت للاتحاد العام، وأيضا يعنى أن بقاءهذا القرار سيفتح المجال لإشهار عشرات الجمعيات المماثلة، التي سيمتد نشاطها

المجلس وضع الآليات الكفلية بألغائه فوراً. ثانياً: إن قانون إصلاح القطاع العام الصناعي قد وضع في الثلاجة. وأغلب الظن أنه لن يصدر، والبديل جاء على لسان وزير الصناعة في مؤتمره الصحفي حيث قال: «إن القانون مجمد حالياً، وأن الوزارة ستعود لدراسة واقع كل شركة على حدة»، إن ما قاله الوزير حول دراسة كل شركة على حدة هو

إلى الداخل، لذلك لابد من إلغاء هذا القِرار، وعلى

مطلب نقابي، ولكن الذي جرى أن الشركات طرحت كسلة واحده، وهذا لن يجدى نفعاً ولن يأتي بحلول، وإذا كانت هذه آلية الإصلاح ومنهجه، فإننا معانتهاء عملية الإصلاح سنجد أنه لن يبقى أثر للقطاع العام

ثالثاً: حوّل التشاركية: هل تعنى التشاركية أن نبعد عن القرار الاقتصادي؟ وهل من باب التشاركية تلك التصريحات الحكومية، وخاصةً ما قاله النائب الاقتصادي: (أنه لا وجود لمصطلح اقتصاد السوق الاجتماعي)؟!

وهل من التشاركية أن نسمع تصريحاً للنائب الاقتصادى (عبد الله الدردري) بأن أسعار المحروقات ستكون عام ٢٠١٠ بسعر التكلفة.

وأخير أضاف: إن القطاع العام حالياً يجري تجهيزه للخصخصة، وإذا كانت التصريحات الحكومية تؤكد أنه لا توحد نية للخصخصة في الخطة الخمسية العاشرة، فإن ما يتم الآن هو تهيئة الرأى العام والرأي المسؤول لقضية الخصخصة في الخطة الخمسية

علينا أننجد الحلول وإلا فسنفقد الكثير في القادم من الأيام

رئيس اتحاد عمال ادلب: اسمحوا لى أن أقول: بأن العامل الذي أوصلنا إلى هنا بات غير مستعد لسماع أيه كلمة، لأنَّه ستم الخطابة والخطباء، وقد أصيب بالإحباط، فماذا قدمنا له خلال الفترة الماضية؟ وماذا نحمل له حين عودتنا

فالوجبة الغذائية والضمان الصحى وتثبيت العمال المؤقتين، وتعديل تعويض طبيعة العمل، وتشديد الرقابة على الأسواق (التي غابت عنها الرقابة التموينية) وانخفاض مستوى المعيشة، وازدياد عدد العاطلين عن العمل، كل هذه الأمور تظهر أن الحكومة قد كشفت القناع عن نواياها التي باتت غير خافية على أحد، ونحن في التنظيم النقابي نؤكد وبإلحاح على ضرورة إيجاد حلول لهذه المواضيع، التي لا تتحمل التأجيل أو الانتظار، وإلا سنفقد الكثير في

حسن السفان عضو مجلس من نقابات الرقة: إن ما ينادي به التنظيم النقابي ويعمل من أجله هو الحفاظ على القطاع العام وتطويره، ودائماً ما نسمع من الحكومة بأنها متفقة معنا بهذا الشأن، وتعمل معنا لأجلذلك، إلا أن الواقع يقول غير ذلك، ويدعونا للتساؤل: هل يمكن ذلك دون إقامة مشاريع جديدة في المنطقة؟ وهل يمكن تأهيل وتشغيل الناس في المشاريع القائمة، التي يتم تسرب كوادرها الفنية والمؤهلة ليس للقطاع الخاص فحسب، بل إلى خارج البلاد؟ وهل يمكن تطوير القطاع العام دون تجديد الآلات والآليات الـلازمـة للمشاريع الزراعية في الأراضي المستصلحة؟



ما موقف القيادة السياسية من الفريق الحكومي الليبرالي؟

ولماذا الاستمرار بالإعفاءات الضريبية لكبار التجار

الذين يشكلون البرجوازية الجديدة، المرتبطة عضوياً بالرأسمال العالمي واحتكاراته، والذين يسعون دائماً للانقضاض على القطاع العام وإنهائه، وإنهاء الدولة

نزار العلي عضو مجلس الاتحاد العام / نقابات

أكد فيمداخلته على ماجاء فتقرير المكتب التنفيذي

الاقتصادي، من وصف مدعم بالأرقام عن وضع

الاقتصاد السوري، حيث حوى التقرير مقارنة رقمية

بين ما تطرحه الحكومة، وبين ما يطرحه البنك

الدولي، وخاصة فيما يتعلق بمساهمة القطاع العام بالضرّائب وبالناتج المحلي. وخلص إلى السؤال:

ما هي الإجراءات الحكومية المتخذة لمنع التهرب

الضريّبي، وإعادة الأموال المنهوبة من الدولة والتي

تحولت إلى الحتيان السمان؟؟

ما موقف القيادة السياسية من فريق حكومي ليبرالي يقود اقتصاد سورية إلى المجهول.

وأضاف: إن ما نراه في الشارع السوري حيث تعيش نسبة كبيرة من المجتمع على خط الفقر بدولارين، ونسبة أقل تعيش تحتّ خط الفقر بدولار واحد، ويبقى المجتمع الرأسمالي والمخملي هو المستفيد من

الغريبأننانبيع قمحنا ونستورد قمحاً آخر! وتابع قائلاً: إن الحكومة تقول إنها تعمل وفق

توجيهات القيادة السياسية، والسؤال ما هو موقف القيادة السياسية من تصريح السيد وزير التجارة والاقتصاد أمام مجلس الشعب؟ حين قال: «لقد بعت وبقرار حكومي المخزون الاستراتيجي للقمح، ولم يبق سوى ما يكفى لمدة عام» إن السيد وزير التجارة . والاقتصاد يستحّق جائزةً نوبل في «تبذير خبز الشعب»، والغريب أننا نبيع القمح لنستورد قمحاً آخر، فما هذه الأحجية؟! وإذا كآن القمح والخبز خطأ أحمر فلماذا يسمح بتجاوز الخطوط الحمراء؟ إنما يجري منأزمات أمام الأفران والمخابز فيمدينة حمص، يشير إلى أننا في حالة حرب استنزاف، وهنا أقول إن بيع المخزون الاستراتجي للقمح لا ينفك عن سياسات تأجير الشركات وخصخصتها، واستثمار المرافئ، وتأجير معظم شركات وزارة الصناعة في البرنامج المقبل، وآخر تلك السياسات استثمار معمل أسمنت طرطوس، وأيضاً دخول القطاع الخاص في توليد الطاقة الكهربائية. وترك الشركات الإنشائية دون تطوير، ودمجها ومحاولة إلغائها بصورة أو بأخرى، كل ذلك يضعنا أمام مسؤولياتنا في الاتحاد العام لنرفع الصوت عاليا رافضين سياسة الحكومة الاقتصادية، وإلا سيرجمنا عمالنا، وسيلفظنا التاريخ، وسنفقد قواعدنا العمالية، وخاصة أن هناك نزيفاً في اليد العاملة، حيث وصل عدد العاملين في القطاع العام ما يقارب /٥٧٣ / ألف عامل فقط، ونكون قد أضعنا أربعة عقود من البناء في سورية. وهنا أؤكد

١. أحداث هيئة مستقلة لمكافحة الفساد، ترتبط مباشرة بمكتب رئيس الجمهورية حصراً.

٢. تشكيل لجان وطنية مدعومة بخبرات وطنية، لإعادة تقييم حالة الاقتصاد السوري، والوقوف على سلبياته، ووضع الحلول الاسعافية اللازمة له، للنهوض بالحالة الاقتصادية إلى حالة التوازن والاستقرارالاجتماعي.

٣. ربط الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش برئاسة الجمهورية بدلاً من رئاسة مجلس الوزراء.

٤. إصدار تشريعات قانونية تساوي بين عقوبة الاتجار بالمخدارت والخيانة العظمى، وبين عقوبة الاختلاس والإساءة للمال العام.

٥ منح مؤسسات المجتمع المدني حق الرقابة الشعبية من خلال قوانين تنظيم عملها وتفعيل آلياتها.

٦. منح السلطة الرابعة، بإصدار قانون المطبوعات، فرصة المشاركة الفعالة في محاربة الفساد، وعدم قمعها، والقضاء على ظاهرة حماية المسؤول الأكير للمسؤول الأصغر.



من الذي يكذب، الحكومة أم قيادة الاتحاد

وفخ بداية الجلسة الثانية الصباحية تحدث رئيس الاتحاد العام: حول ما طرحه أعضاء المجلس في الجلسة السابقة الصباحية والمسائية، وحول ما تم الاتفاق عليه مع الحكومة، ووعودها المتكررة التي قدمتها لقيادة الاتحاد، بأنها ستنجز كل ما اتفق عليه معها، دون أن تنجز شيئاً، حيث تساءل رئيس الاتحاد: من الذي يكذب، الحكومة أم قيادة الاتحاد؟ أتمنى أن نكون نحن من يكذب وأن تكون الحكومة

قال رئيس الاتحاد: عندما وضع الاتحاد خطة التحرك، وضع أكثر من/٢٠٠/ مطلّب عمالي، ووجه مذكرةبذلك لرئيس مجلس الوزراء، والذي حصل منذ بدء عام /٢٠٠٥/ أي منذ صدور القانون الأساسي للعاملين، والتي قدرت كلفة تطبيقة /١٦ مليارل س/ّ إن الاعتمادات المرصودة له في الموازنة السنوية كانت /٣ مليارات/ فقط وبالتالي ظل الاعتماد يتناقص عما ورد في قانون العاملين الأساسي، ومن هنا جاءت التعويضات مخيبة للآمال، وكذلك تعويضات طبيعة العمل التي تقلصت من ٤٠ إلى ٣ ٪، والذي خلق لنا صدمة حيث كان المراد من طبيعة العمل، تحسين

وبالنسبة لمسألة العدالة والمساواة بين العمال في الرعاية الصحية قال: هناك تشميل لحوالي٥٠ ٪ من العاملين في الدولة، فقد تبين أن تكاليف العلَّاج المقدم حالياً تبلغ٣ مليار ل س، وهذا يعني أن بقية العاملين بحاجة إلى ٣ مليار أخرى لتتحقق تلك العدالة.

حول رفع أسعار المازوت قيل لنا أن هناك وفراً سيتحقق، قيمته /١٧٠ مليار/ لن تدخل الخزينة، بل سيعاد توزيعها تحت شعار توزيع الدعم على مستحقيه، وسيرافق ذلك حزمة من الإجراءات الاجتماعية والتيستنعكس على الشرائح الاجتماعية المستحقةللدعم.

لقد طالبنا برصد ٣ مليار لس لإنصاف العمال بالضمان الصحى، ولكن استعيض عن طلبنا بتأسيس شركة تأمين صحى، وهذا يتطلب وقتاً، مما يعني التسويف بحقوق العمال الصحية، ومساواتهم بالضمان الصحي.

وحول العمال المؤقتين وضرورة تثبيتهم قال: بحثنا معالحكومة تسوية أوضاع العمال الذين كانوا قائمين على رأس عملهم عام /٢٠٠١/ تاريخ صدور القانون /٨/ الذي ثبُّت ما يقارب /١٠٠ ألفِّ/ عامل، حيث كانتأمورهم معلقة منذ عام١٩٨٦ ، لكن عدد العمال الذين لديهم أشكالات في سنوات الخدمة يبلغ /٤٢ ألف/ عامل لم يشملهم قرار التثبيت. وتابع: لم يعد هناك استخدام عمالة مؤقته منذ صدور القانون

في /٢٠٠٥/، والاستخدام الآن أصبح لثلاثة أشهر، إنها مهزلة لنا وللجهات العامة، وهذا ضحك على

والعمال المؤقتون، الذين تقول الحكومة بأنها ليست بحاجة لخدماتهم، يعملون الآن أعمالاً ذات طبيعة دائمة، وهذا يخالف القانون، وهذا يعنى أن الحكومة

بحاجة لهم، وقد اكتسبوا خبرة، فلماذا لا تثبتهم؟؟ كانت إجابة الحكومة بضرورة التريث لأن هناك عمالة فائضة في القطاع الصناعي والإنشائي، وإلى حين تسوية أوضاع العمالة الفائضة، فإن العمال لن يسرحوا، ولكن الذي حصل أن الكل شاهد كيف تغيرت المعادلة إلى استحالة تثبيت العمال، والبعض اعتبر التثبيت وهماً، وأنه لا مثيل له في العالم إلا في

أن هذه التصريحات لا تعبر إلا عن وجهه نظر من أطلقها، حتى لوشغل مواقع حكومية.

تخوفنا على مواقع عمالنا أكبر من تخوفنا علىمرتباتنا

نحن نعتبر أن دستور الحزب، ودستور البلاد أكدا الأولوية للعمال والفلاحين وصغار الكسبة، ونحن نقول أمامكم إن قيادة الحـزب والجبهة تقف مع المطالب الشعبية ودون تحفظ.

وحول عدم دعوة الحكومة للحضور، قال: لم توجه أية دعوة إلى أي ضيف، لأن هذه الجلسة نعتبرها جلسة مخصصة لنقاش وضعنا الداخلي، ونحن بأمس الحاجة لمثل هكذا جلسات، وتابع: لم يعد هناك توازن، وأصبحت الهوة أكبر مما كَنا نتوقع، ومنيهتم بازدياد النمو والإنفاق إن لم ينعكس ايجابياً علينا، نتساءل: لمصلحة من جاءت هذه الانجازات؟ نحن نعرف أن الأولوية يجب أن تعطى لنا نحن أبناء الطبقة العاملة والفلاحين والذين نشكل ٨٠٪ من

إن أية سياسة لا تنعكس على هؤلاء تحتاج لإعادة مراجعة وتقييم ومحاسبة ومساءلة. وتقييم ما تم إنجازه، سيتم ضمن مذكرة، وستعقد جلسة مع رئيس مجلس الوزارة والوزراء المعنيين.

القضايا التي نطالب بها لا نرى فيها أي ترف أو تفكه، إنها قضايا في غاية الأهمية، وتخوفنا على مواقع عمالنا أكثر من تخوفنا على مرتباتنا.

لاتحفظ لدينا على الاستمار والمستثمرين، ولكن لا نريد للاستثمارات أن تأتى إلى المواقع الرابحة في القطاع العام، والمواقع التي نعمل بها. إن غياب المساءلة الجدية هو ما أوصلنا إلى هذه الحال، ولا تُحل الأمور بإقالة مسؤول هنا أو هناك، ما تمَّ من تغييرات ليس من الإصلاح في شيء، بل هو تضيع للوقت والمسؤولية بين إدارة سابقة وإدارة جديدة.

المؤتمر القطري العاشر أوصى بدراسة أوضاع كل شركة على حدة، وأن يبدأ الإصلاح على أسس عملية، أما أن يأتي الأمر على شكل جماعي، وأن يأتي بهذا الشكل فلا نريده.

وحول دور الحكومة كطرف من أطراف الإنتاج قال: نتعامل مع الإدارة على أنها رب عمل سواء بالقطاع الخاص أو العام، لأن الأمور تغيرت، وآليات العمل أصبحت هي الحوار، وواجب الحكومات أن تكون وسيطاً حامياً للسلم الاجتماعي، وبالتالي حضورها يخلق التوازن بين الطرفين، مشكلتنا في بعض الحالات توحد رب العمل في الحكومة والقطاع الخاص، وأصبحت المهام أمام النقابات فيها شيء من الصعوبة، أصبحنا نحاور طرفين ممثلين في طرف واحد. عندما نريد خطاباً نقابياً جديداً، نحتاج إلى أدوات نقابية جديدة، حيث أصبح لدينا واقع جديد. أن العلاقة مع الحكومة ليست قائمة على حوار حتى الآن، ولكن الخطوط لم تقطع بعد، ولا نفكر أن نصل إلى الطلاق مع أي رب عمل.

عمال القطاع الخاص في سورية.. واقع وآفاق

◄سميرحسن

يعمل في سوريا وحسب عدة إحصائيات حكومية ومستقلة ما يقارب الستة ملايين عامل، وقوة العمل هذه تعمل في القطاعين العام وخاص، وهي موزعة على الشكل الآتي:

١. يُبلغ عدد عمّال القطاع العام بحدود /١٠٥/ مليون عامل وعاملة. ٢- يعمل لدى القطاع الخاص ما يقارب /٤٥/

مليون عامل وعاملة. وهناكأربعة قوانين للعمل، لتنظيم علاقات العمال

مع أرباب العمل وقطاع الدولة وهي: ٣. القانون الأساسي للعاملين رقم /٥٠/ لعام

٤ ـ قانون العمل الموحد رقم / ٩١/ لعام ١٩٥٨ .

٥. قانون التأمينات الاجتماعية رقم /٩٢/ لعام

١٩٥٨ وتعديلاته. ٦- قانون العمل الزراعي.

إن عمال القطاع الخاص في سورية محرومون من العديد من الحقوق والضمانات القانونية التي كفلها لهم قانون العمل، ومجموعة المراسيم التنفيذية،

بسبب عدم التزام أرباب العمل بتنفيذها ، حيث يقدر عدد العاملين الغير مسجلين في مؤسسة التأمينات



الاجتماعية، حوالى الثلاثة ملايين والنصف مليون العام، مثل التعويض العائلي، وتعويض طبيعة العمل والاختصاص، والتدفئة، كما أنه وبسبب عدم وجود عامل، وهذا يؤدي بطبيعة الحال إلى حرمان العمال . أنظمة داخلية لمعامل القطاع الخاص، فإن عمالها من مزايا مظلة التأمينات الاجتماعية، وخاصة يحرمون من الترفيعات الدورية لرواتبهم، ومحرومون عند تعرضهم إلى إصابات عمل، ووصولهم إلى من تعويض الوجبة الوقائية ، الضرورية للعمال الذين سن الشيخوخة، كما يؤدي إلى خسارة مؤسسة يمارسون مهنأ تضربالصحة، ومعظم عمال القطاع التأمينات الاجتماعية لمليآرات الليرات السورية، كما أن معظم عمال القطاع الخاص لا يستفيدون الخاص يعملون /١٢/ ساعة عمل بدلاً من /٨/ ساعات كما ينص القانون، وهذا يوفر لأرباب العمل من الإجازات السنوية والعطل الرسمية، وغيرها من مبالغ كبيرة تقدر بالمليارات بسبب ساعات العمل الحقوق والمكتسبات التي ينالها أقرانهم في القطاع

عدد كبير من العمال، مما يفاقم أزمة البطالة. بالإضافة لكلما تمذكره، فإن أرباب العمل يقومون بفرض شروط عقد الذل والإذعـان على العمال الجدد الوافدين إلى العمل، وذلك بإجبارهم على التنازل عن كافة حقوقهم قبل مباشرتهم العمل. إن عدد العمال في القطاع الخاص مرشح للازدياد

إضافية، حيث تمكنهم من الاستغناء عن توظيف

الإضافية، والتي توفر لهم من جهة أخرى أرباحاً وبالإضافة لذلك فإن التنظيم النقابي يتقاعس عن

في السنوات القادمة، وذلك بسبب التحولات الاقتصادية التي جرت في البلاد، والتي تمثلت بقوانين الاستثمار الجديدة، وتحرير التجارة، وتراجع دور القطاع العام، وعدم إصلاحه وتطويره، وهجرة كفاءته تحت ضغط المفريات المادية التى يقدمها لهم القطاع الخاص، ليزايد تعداد عمال القطاع الخاص أكثر فأكثر.

إن هذه الأوضاع السيئة التي يعيشها عمال القطاع الخاص، تشير وبشكل جدي إلى مدى تراجع دور التنظيم النقابي في سورية في الدفاع عن حقوق هذه الأعداد الغفيرة من العمال، وحماية مصالحهم وحقوقهم، من خلال ما لديه من صلاحيات قانونية ودستورية، وقدرته على مطالبة الحكومة والجهات المعنية بالتدخل والضغط على أرباب العمل، اللذين لا يلتزمون بتطبيق القوانين الخاصة بالعمل والعمال.

وبالمقابل فإن مؤسسة التأمينات الاجتماعية لا تقوم بدورها بشكل كاف، فمن واجبها إلزام أصحاب المعامل الكبيرة وألمتوسطة والصغيرة بتأمين قواعد الأمن الصناعي وقواعد الصحة والسلامة المهنية، وخاصة في المهن ذات الطبيعة الخطرة والملوثة للبيئة، كما أن من واجب المؤسسة أن تقوم بدور مهم في توعية العمال وأصحاب

واجبه في مد فروعه إلى كل تجمع عمالي، ليقوم

بدوره المطلوب في حماية حقوق عمالهم والدفاع عن

العمل حول ضرورة تطبيق القوانين والتشريعات العمالية في معاملهم، من خلال عقد ندوات نوعية، مما يساهم في خلق أجواء من التعاون المُتْمرِ في عملية الانتاج. ولعل من أهم أسباب تقصير المؤسسة في هذا

المجال، الفساد المالي المستشري في مفاصل عملها، وضعف المحاسبة والمراقبة.

إن الاهتمام بمصالح عمال القطاع الخاص هو ضرورة ملحة، ومن واجب كل من يعنيه هذا الأمر العمل بصدق ومسؤولية لتحقيقه، وفي هذا ضمان لكرامة الواطن والمواطن.

لجنة محافظة الحسكة لوحدة الشيوعيين السوريين تعقد اجتماعها الانتخابي..

أية خطة سياسية لا معنى لها دون مشاركة الجماهير في تطبيقها

الديني، والأقليات الدينية اليوم تعيش حالة قلق،

مما يفسح المجال لبعض القوى الدينية والقومية

السريانية والآشورية استغلال واقع جماهيرها

أيضاً لتوجيه الوعي الجماهيري إلى مسارات

ومن الضروري في هذا المجال الإشارة إلى ما

سمّي بظاهرة التشيّع في بعض مناطق المحافظة

وبروز ردود أفعال أولية على ظاهرة التعصب

عندما نشير إلى هذه الظاهرة أو تلك، ونعرض

المستجدات، لا يعنى بأى حال من الأحوال القبول

بها والاستسلام للواقع بالنسبة لنا نحن الشيوعيين،

فمبادئنا الوطنية والطبقية والأممية تحتم علينا

التصدى لها وتوفير الأدوات المناسبة لتفعيل دورنا

وصياغة مهامنا اللاحقة التى يفرضها علينا الواقع

الموضوعي، ومن هنا فإننا نُرِى أن المهام المنتصبة

١ ـ من الناحية السياسية:

في المحافظة ووضع خطة عمل ملموسة ومحددة

- النضال ضد كل أشكال التمييز القومي

والديني والسياسي التي يتبعها جهاز الدولة في

هذا المجال، لأن ذلك يشكل الخطوة الأولى للحد

من تفشى ظواهر التعصب الأعمى واستغلالها من

البعض، لاسيما وأن موجات الغلاء الأخيرة أكدت

على وحدة مصالح الجميع، وخففت موضوعياً من

حالات الاحتقان والتعصب، مما يشكل أرضية

الوحدة الوطنية في المحافظة بالمشاركة مع القوى

. العمل على إحياء مشروع تشكيل لجنة

- النضال من أجل الاهتمام بالعملية التنموية

أيها الرفاق والرفيقات:

أمام شيوعيي الجزيرة لاحقاً هي:

للعمل بموجبها من لجنة المحافظة.

خصبة لنشاطنا اللاحق.

عقدت لجنة محافظة الحسكة لوحدة الشيوعيين السوريين يوم الجمعة ٢٠٠٨/٨/٢ اجتماعها الانتخابي بمشاركة عشرات الرفاق الذين يمثلون مئات الشيوعيين في الحافظة.. ومثل رئاسة مجلس اللجنة الوطنية الرفيقان قدري جميل ورياض اخضير، وفيما يلي التقرير العام المقدم للاجتماع والذي تمت الموافقة عليه بالإجماع..

> الرفاق الأعزاء الرفيقات العزيزات

نحييكم جميعاً في اجتماعنا الانتخابي هذا، آملين مشاركة الجميع في إغناء هذا التقرير والخروج باستنتاجات واتخاذ القرارات الكفيلة بتطوير عملنا اللاحق.

إن لجنة محافظة الحسكة إذ تؤكد على الالتزام برؤية وخطاب اللجنة الوطنية فيما يتعلق بالوضع الدولى والإقليمي والداخلي بتشعباته ومساراته المختلفة، تجد من المفيد الأنطلاق من قراءة واقع المحافظة في مقدمة هذا التقرير، لأن ذلك ضروري لتطبيق تلك الرؤية وذلك الخطاب على الواقع الملموس، فالالتزام بالخط السياسي لا معنى له دون معرفة تطبيقه بشكل خلاق ومبدع على الواقع المعنى، ولتحقيق ذلك يجب فهم هذاً الواقع أولاً والوصول إلى استنتاجات، وبالتالي توصيات وقرارات محددة تتكامل مع النشاط العام للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين لتحقيق أهدافها النبيلة الوطنية والاقتصادية

والاجتماعية والديمقراطية. إن الاقتصاد السائد في المحافظة هو الاقتصاد الزراعي فقوة العمل الأساسي تتمركز فيه، والكتلة النقدية الأساسية تعمل في هذا القطاع، وبالتالي فإن مجمل النشاط الاقتصادي ومستوى المعيشة يتعلقان بالإنتاج الزراعي ومردودية الأرض التي مازالت مساحات كبيرة منها تعتمد على الزراعة البعلية، والإنتاج أصبح أقرب إلى الصفر، ويأتي في الدرجة الثانية قطاع الخدمات، أما الطبقة العاملة فتتمركز في قطاع النفط وبعض الشركات الإنشائية وفي الورش الصناعية والمعامل الصغيرة وقطاع البناء، ونتيجة السياسات الحكومية المتعاقبة تم تدمير القطاع الزراعي، وعملياً أغلق باب التوظيف في مؤسسات ودوائر الدولة، وأغلب من يتم توظيفهم خلال السنوات الماضية من خارج

- أما عن البنية التحتية الخدماتية (تعليم، طرق، صحة وغيره) فهناك إهمال جدى للمحافظة، وليس أدل على ذلك من إن المئات من قرى وبلدات المحافظة تفتقر اليوم إلى مياه الشرب، وطرق المواصلات، وتكاد تنعدم المعامل والمصانع في المحافظة.

في ظل هذا الواقع الرديء الذي زاد من سوئه نتائج الإحصاء الجائر لعام ١٩٦٢ وما رافقه من

سياسات لا تخدم الوحدة الوطنية، بالإضافة إلى ما نتج مؤخراً عن السياسات الاقتصادية النيوليبرالية المتبعة في البلاد نرى العديد من المظاهر الجديدة في المحافظة وهي:

أولاً: الهجرة: تشير المعطيات أنه خلال العام الحالى شهدت بعض المناطق الريفية نزوحاً شبه جماعي، وتقدر نسبة المهاجرين من مناطق جنوب «الردِ» مثلاً ما نسبته ٥٠ ٪ وأفرغت عشرات القرى من سكانها بالكامل، والوضع في حارات أحزمة الفقر في أطراف القامشلي والحسكة

إن هذه الظاهرة إن كانت تعبيراً عن واقع اقتصادي اجتماعي، فإن نتائجها الأولية تشير إلى تصدع خطير فالبنية المجتمعية والتفكك الأسري وبروز قيم جديدة غريبة عن تقاليد المجتمع، مثل تفشي الجريمة والدعارة والسرقة وتعاطي المخدرات والتسول.

ثانياً: تفشي نزعات التعصب القومي والديني والمذهبي، والحوادث المتكررة في المحافظة منذ أحداث ملعب القامشلي كشفت عن حالات احتقان خطيرة تنذر بعواقب وخيمة على الوحدة الوطنية، وإذا كنا نحمّل السياسات الحكومية عامة والقوانين الاستثنائية الخاصة في المحافظة المسؤولية الأولى، نؤكد في الوقت ذاته أن بعض العناصر والقوى الكردية تستغلهذا الواقع لتوجيه وعى الجماهير الكردية في المحافظة إلى مسارات خاطئة، لا بل إن الظلم الذي يلحق بالجماهير الكردية أصبح مجالاً لما يمكن أن نسميه «بيزنس» النضال القومي، فأصبحت القضية لدى البعض، وبالأخص بين بعض الجاليات الكردية في الخارج تجنح إلى تبرير قبول التمويل وعقد المؤتمرات في مراكز دولية مشبوهة، ومحاولة ربط الجماهير المحبطة واليائسة نتيجة سياسات جهاز الدولة بمشاريع خطيرة، أما ادعاء بعض الرموز العشائرية

ويلاحظ أيضاً وعلى خلفية تداعيات الوضع

وغيرها ليس أفضل من ذلك كما نعتقد.

العربية بالتصدى للأكراد، فقد أصبحت مجالات لعضوية مجلس الشعب والامتيازات المختلفة.

ثالثاً: البدء بتطبيق قانون العلاقات الزراعية الجديد وتحريك الملاكين السابقين للدعاوي في المحاكم وتصدي الفلاحين في العديد من القرى لذلك، مما يعني بدايات معارك طبقية وجدنا ملامحها في قرى دِير غصن، ينبغي متابعتها.

العراقي واللبناني مؤخراً، بروز ظاهرة التعصب

والفعاليات الوطنية المختلفة.

عقد لقاءات مع مختلف القوى السياسية في المحافظة لتبادل الرأي معها في القضايا الوطنية العامة وقضايا المحافظة.

في نضالنا كشيوعيين سوريين.

٢ ـ في الجانب التنظيمي:

الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين أصبحت تياراً سياسياً هاماً ضمن الحركة السياسية في البلاد، ولم تنجح محاولات المشككين لا من رفاق الأمس، ولا من غيرهم، في قراءة الفاتحة على روح الحالة الجديدة الصاعدة. وإحدى المؤشرات الواقعية على ذلك هي الانتخابات الأخيرة التي شارك فيها مئات الشيوعيين من مختلف الفصائل ومن الرفاق التاركين في ست دوائر انتخابية على مستوى المحافظة، وهي: القامشلي - الحسكة - تل تمر - درباسية - رأس العين - عامودا - المالكية ..

إن مهامنا التنظيمية اللاحقة تتلخص في: ١ ـ ضبط اجتماعات لجان الدوائر ولجنة

المحافظة، وعقد اجتماعات دورية وإرسال يوماً للدائرة، وشهر للجنة المحافظة.

ومن الجدير بالذكر هنا أيها الرفاق أن مهامنا السياسية المحددة آنفاً يجب أن تتطابق مع الخط العام للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، وما تم تحديده يأتي ضمن الواجب المفروض علينا

أكدت تجربة السنوات السابقة أن اللجنة والذي تمخض عنه اجتماعنا هذا.

إن الذي ميّز هذه الدورة الانتخابية هو تطور المستوى النوعي للمشاركة في العملية، إذ أن أغلب المشاركين هم على علاقة وثيقة بالشيوعيين، وقسم هام منهم مستعد للانخراط في مجموعات وحدة الشيوعيين القاعدية.

تقاريرها إلى الهيئات الأعلى بمعدل اجتماع كل١٥

٢ ـ حصر المشاركين بالعملية الانتخابية، وضم

كما تعلمون أيها الرفاق، ومن هنا فإن الاهتمام بالنضال المطلبي يجب أن يكون على رأس أولوياتنا خلال المرحلة اللاحقة، وكل لجنة دائرة مدعوة لاحقاً لصياغة البرنامج المطلبي في دائرة عملها، والتي يجب أن تنطلق من القضّايا الملحة وتنظيم الوفود والعرائض وكل أشكال النضال المطلبي المكنة، لاسيما وأن المحافظة شهدت تطوراً ملحوظاً في ميدان النضال المطلبي العفوي الجماهيري على خلفية موجات الغلاء الأخيرة. ونقول بصراحة: إن الرفاق في كثير من المنظمات لم يكونوا على مستوى الحدث، ولم يتفاعلوا بالشكل المطلوب مع عشرات الوفود الأحتجاجية التي ذهبت إلى المحافظة وفرع حزب البعث. وهنا نشير إلى أهمية صحيفة قاسيون ودورها

أمكن منهم إلى مجموعات وحدة الشيوعيين

٣ ـ توزيع المهام النوعية على اللجان المنتخبة

٤ . محاربة كل أمراض اللاضي التي برزت في

تحقيقاً لمبدأ العمل الجماعي والمسؤولية الفردية.

الحركة مثل الترهل في العمل والتباطؤ في تنفيذ المهام والارتجالية في العمل، ومحاربة الأنانية

والعمل الفردي، وتقديم ذلك النموذج الذي يليق

بالشيوعيين في التضحية ونكران الذات والغيرية، وعدم التعالى على الرفاق، واحترام الهيئات.

المحافظة بوضع خطة عمل محددة في هذا

تهمنا الانتماءات القومية ضمن الحزب، فإن إحدى مهامنا الأساسية هي إضفاء الطابع الأممي على

المنظمة والعمل في الأوساط غير الكردية، فمنظمة

أغلبيتها الساحقة من قومية واحدة في ظروف

٣ ـ في ميدان العمل الجماهيري:

الجزيرة من الصعب جداً أن تقوم بمهامها.

٥ - الاهتمام بالجانب التثقيفي وتكليف لجنة

٦ ـ رغم اعتزازنا بأي شيوعي، ورغم أنه لا

الدعائي والتحريضي، وندعو كل الرفاق في المنظمات إلى التعاون مع مكتب الصحيفة لتغطية الأحداث في وقتها ..

أيها الرفاق والرفيقات:

إن المهام المنوطة بنا هي مهام صعبة بلا شك، ولكن في الوقت نفسه هي مهام نبيلة بكل المقاييس، ومهام مشرفة بالنسبة لنا كشيوعيين وكوطنيين سوريين. إن الجماهير الشعبية العريضة تبحث عن تلك القوة السياسية المعبرة عن مصالحها، فإذا كان خطنا السياسي بما فيه من مبدئية وعمق في التحليل ودقة في الرؤية يعبر عن المصالح العميقة لتلك الجماهير، فإن المطلوب توفير الأداة التنظيمية القادرة على الإنجاز، ولدينا كل الإمكانات إذا أحسنا استخدامها وتوظيفها وإدارتها وهذا ما يجب أن يكون.

المكتب الزراعي الجزراوي..

نشاطات ومطالبات..

عقد المكتب الزراعي التابع للشيوعيين السوريين في الجزيرة اجتماعات دورية في الفترة الأخيرة، وبحث في الواقع الزراعي وانعكاسات الجفاف في المنطقة على واقع الفلاحين وأبناء الجزيرة، وكذلك على الوضع الزراعي نظراً لأن أكثر من ٥٤ ٪ من القوى العاملة من أبناء المحافظة تعمل في الزراعة ويشكل الإنتاج الزراعي المورد العام والأساسي والحيوي لهم، نظراً لأن المحافظة تعاني وتفتقر إلى المعامل والمصانع، حيث لا جبهات فعلية ورئيسية للعمل فيها، سوى الزراعي، وما زاد في المعاناة الفلاحين والمنتجين الزراعيين في المحافظة هو إجراءات الحكومة التي أضرت بهم لجهة رفع الدعم عن المحروقات، وكذلك عدم تأمين مستلزمات الإنتاج بشكل تكون الحكومة والدولة اليد العون للمنتج الزراعي، والذي أدى وبشكل كبير إلى هجرة أبناء المحافظة إلى المحافظات الأخرى والعمل والإقامة والعيش فيها بشكل يسيء إلي كرامة وإنسانية أبناء المحافظة، ويقوم أرباب العمل أيضاً باستغلالهم مستفيدين من حاجتهم وبؤسهم الناجم عن الجفاف والجفاء من الطبيعة والحكومة..

إن المنتوج الـزراعي، وخاصة القمح، الذي يرتبط بمعيشة المواطن وكرامتُه، من المفترض أن يحظىَ باهتمِام أكبرٍ من الحكومة ومعاملته بشكل استراتيجي فعلاً لا قولاً، حيث أن مساهمة الإنتاج الزراعي في الناتج الوطني

إن الظروف القائمة في الجزيرة تفرض (بالحد الأدنى) على الحكومة مايلي:

التعويض على الفلاحين عنِ الزراعة البعلية للموسم الشتوي لعام ٢٠٠٨/٢٠٠٧ نظرِاً لعدم وجود إنتاج مطلقاً، وذلك لرفع الضرر عنهم نسبياً.

- تأمين رغيف الخبز في الريف الجزراوي عن طريق تأمين الطحين أو القمح أو الخبز لهم وبالسعر المدعوم، وذلك لتأمين لقمة عيشهم واستمرارهم فخالإقامة والبقاء في أريافهم وخلاصهم من الهجرة القسرية والمشينة.

ـ تأمين وتقديم مستلزمات الإنتاج الزراعي للموسم الشتوى لعام ٢٠٠٨ . ٢٠٠٩ من بذار وسماد بشكل مجاني، ومنحهم قروضاً عينية طويلة الأجل وهذا يطال الملاكين والفلاحين وواضعي اليد، وإعادة النظر في مسألة رفع الدعم عن المحروقات.

ـ إيلاء الاهتمام بالثروة الحيوانية ومربيها، وتأمين العلف وزيادة المخصصات العلفية والمقننة بشكل كبير، ومنح المربين قروضاً عينية طويلة الأجل حفاظاً على هذه الثروة الوطنية العامة.

بغية الحفاظ على المكتسبات التي حققها الفلاحون خلال نضالهم الطويل ضد الإقطاع والملاكين الكبار للأراضي في الجزيرة، ولرفع الغبن عنهم، ولاستقرار الفلاح في أرضه؛ ينبغي أن تكون قـرارات التصنيف الخاصة بالعمل الزراعي لمصلحة الطرف الأضعف وهو الفلاح، حيث أن فلاحي وضع اليد هم الذين قاموا أباً عن جد بكسر البور وتهيئة الأرض للزراعة والاستثمار الزراعي، ونظراً لوضع يدهم مدة طويلة فإنهم يكونون قد سندوا لمن يدعى ملكيته في قيود السجل العقاري عشرات الأمثال قيمةً تلك المساحات الموجودة تحت يدهً. ويأمل المكتب من المركز مد يد العون له لمناقشة

وبحث الوضع الزراعي في الجزيرة وعلى صعيد الوطن عامة، وبيان الحلول والإجراءات اللازمة المتعلقة بهذه المسألة الاستراتيجية.

قال وهو يقلب صفحات قاسيون بتأن: لماذا هي خالية من أي إعلان؟ فأحببت أن أداعبه مداعبة «مقصودة» فقلت له: يبدو أنك لا تتابع الجريدة بدقة! أصابته الدهشة وأجاب باستغراب: كيف تقول ذلك، وأنت تعلم أنني أتابعها باستمرار، وأقرؤها من الإفتتاحية إلى تحديد ساعة إغلاق العدد، وكثيراً ما تناقشنا حول ما يكتب فيها، ومنذ اشتراكي بها لم ألحظ أي إعلان، لا رسمي ولا غير رسمي؟!

قلت، مستمراً بالأسلوب نفسه: عليك أن تضع نظارات لترى جيداً يا صديقي، فهي مليئة بالإعلانات! فانتفض وقال: أتحداك! قلت: اسمع ولا تقاطعني.

- أعلنًا أننا ضد السياسة الأقتصادية الليبرالية للفريق الاقتصادي، التي أهلكت البلاد والعباد. - أعلنًا أننا ضد الخصخصة ورفع الدعم، وأعلنًا وقوفنا مع

الطبقة العاملة وسائر الكادحين. - أعلنًا أننا ضد النهب والفساد، والتهرب الضريبي الذي

يقوم به كبار التجار. . أعلنًا أننا على استعداد للوحدة، والانضمام إلى أي فصيل،

بالإجمال ودون مناصب. فلم يتمالك نفسه وقاطعني قائلاً: لا تُسيِّس الأمور، أنا أقصد إعلاناً عن مزايدة أو مناقصة!

قلت: يا صاحبي، أنت لست بحاجة لنظارة فقط، وإنما لعدسة مكبرة شديدة السماكة، ولعلمك فقد قمنا بما يلي: اعلنا عن مزايدة الضرائب لوزارة المالية، التي تفرض على

أعلنا عن مزايدة الحكومة في أرقام النمو الوهمية التي لم تنعكس إيجاباً على المواطن.

ذوي الدخل المحدود.

إعلان.. بالمجان!



- أعلنا عن مزايدة في أرقام البالة.. فازت بها الحكومة . أعلنا عن مزايدة ارتفاع الأسعار، قبل حدوثها وارتفاعها

الجنوني«المستمر». عند ذلك، جاراني في المداعبة، وقال: وما هي المناقصات يا عزيزي؟!

. أعلنا عن مناقصة دور الدولة التي قدمتها الحكومة في التعليم والصحة وبقية الخدمات.

- أعلنا عن مناقصتها في ضبط الوضع الأمني، والتمويني، وانتشار الجريمة بشتى أشكالها.

. أعلنا عن مناقصتها في انخفاض الأجور وفقدانها لنسبة كبيرة من قيمتها الشرائية.

. أعلنا عن مناقصتها في توفير مستلزمات الإنتاج الزراعي والصناعي لحساب السلع الاستهلاكية الترفيهية.

قاطعني مرة ثانية: يكفي، «قلبي ورمان» من الحكومة اللي رافضة تتزَّحزح، والآن لن أدع لك مجالاً لفلسفة الأمور أكثر، وحتى أنعش ذاكرتك، أريد إعلاناً من إعلانات السوق التجارية التي تمول الجرائد عادة!

قلت: ها . . ذكرتني، إعلانات السوق! أعلنا أننا ضد السوق وقواه وتجاره الكبار، ومن يؤيدهم أينما كانوا في الداخل والخارج، لوحشيته، ومع ذلك أقول لك وحتى أشفى غليلك: أعلنا إعلاناً واحداً وبالمجان، وهو الإعلان الدائم عن حملة اشتراكات قاسيون، وهي التي تمولنا .. فما رأيك؟١

انقض علي.. ولكمني لكمة صديق وقال: تعرف.. بتُ لا أخاف عليكم أينما كنتم.

وأعلن إعلاناً صريحاً عن محبتي لكم.. وثقتي بكم. ■ زهير مشعان دير الزور

شؤون محلية قاسيون - العدد 368 السبت 16 آب 2008

نسائم من الجولان الحبيب

◄ يوسف البني

في الثاني من شهر آب الجاري انعقد المعسكر الصيفي لأبناء الجولان بالقرب من قرية مجدل شمس، وقد ضم في اليوم الأول حوالي ٢٦٥ مشاركاً. وأطلق على هذا المعسكر اسم «مخيم الشام الصيفي

ومن مقالة «حضر العلم السوري وغابت الفضائية وإعلام الوطن» لسميح أيوب على الموقع الالكتروني للجولان، نقطف بعض أخبار هذا المعسكر. حيث

«إدارة المخيم حملت على عاتقها نقل الرسالة والتقافة والتربية الوطنية، لأطفال لا يعرفون من الوطن غير اسمه، في زمن غابت فيه برامج الوطن وتواصله، هذه المدرسة الميدانية التي تجمع بين أمل العودة والتحرر، ونغصة الاحتلال الجاثم على الصدور. أطفال من رحاب ثرى الجولان، يعيشون التعارف والمحبة، طلاب جامعات ومدارس، وعمال مؤمنون بقضيتهم وحب وطنهم، تفرغوا لعشرة أيام ونيف للعمل التطوعي، فلذَّة العطاء عندهم، تفوق لذة الأخذ وكسب المال، ويتحول الجولان لعاصمة الثقافة

ثم يوضح كاتب المقال عتباً لطيفاً، وهو مُحقِّ فيه تماماً، حيث قال: «في خضم هَذا الحدث العظيم، يلاحظ المراقب والمهتم بأنه حضر العلم وحضر الأطفال، وتجمع الأهالي، وحضرت الوفود من فلسطين الحزينة والضفة الجريحة النازفة، حضر التحدى والشجاعة، ولم يحضر إعلام الوطن (وسائل الإعلام) ولو بخبر في صحيفة أو فضائية أو تلفاز!! ما السبب؟! هل أصبح إعلام الوطن حكراً لشخص أو لفئة لا تجيد سوى الشعارات البراقة، وغائبة عن أرض الواقع ومصلحة

المحتمع؟! ألا يستحق الجولان إسماع صوته عبر شاشات وإعلام الوطن بعد أن كتم الاحتلال هذا الصوت؟!.... ولكننا سوف نستمر في طريق النضال، طريق الأجداد وإرثهم الوطني، ننقله إلى الأبناء والأحفاد، وستقرع أجراس الكفاح، ستصرخ ملء الفضاء علِّها تُسمع الآذان الصماء النداء... علّها تستيقظ الضمائر النزيهة، وربما تنصفنا بعد حين أجيال المستقبل»

ثم تعهد الكاتب باسم أبناء الجولان بمتابعة النضال والمثابرة فقال: «سيبقى أطفالنا ينشدون حماة الديار عليكم سلام، ونشيد المخيم:

فديت بمهجتي وطناً أبياً درجت على مرابعه صبياً

سيبقى ما بقيت حمىً عصياً على سهم الغزاة، وعبقرياً

ورايتك المجيدة في الأعالى سننسجها بأفئدة الرجال

غداً بالعلم لا بالترهات وبالأعمال لا بالأمنيات

سنصنع یا بلادی المعجزات

وَنملاً مظلم الآفاق ضيًّا

بيسراي الكتاب وفي يميني سلاحي والأصالة في جبيني وبين الحلم والعلم اليقين

رصاصات عشقت لها دوياً فلسطين للاجئها مآب

ولو غمست بأحمرها الحراب وجولان الكرامة والهضاب

لمنبعها ورافدها سوريا

لمنبعها ورافدها سوريا

كلمتنا ووعدنا: حق لكم عتبكم أهلنا وإخوتنا في الجولان الحبيب، مع أننا نشرنا على موقعنا أخباركم وفعاليات مخيمكم، منذ اليوم الأول له، وكونوا على يقين بأننا مازلنا على عهد الوفاء لكم، فبكم نكبر ونفخر، ومنكم نتعلم دروس الوطنية والإباء والكرامة والشهامة، وإننا نتطلع إلى ذلك اليوم الذي يعود فيه الجولان محرراً بسواعدكم وصمودكم، ولنعزز ثقافة المقاومة المسلحة التي بها وحدها دون كل (البروتوكولات)، يمكن أن يلتئم الشمل، ويسترد الجولان سيادته وعزته، وعودته إلى الوطن الأم، فإن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

التوجيه الاختصاصي والتربوي

بين معايير وزارة التربية والواقع

جرت العادة سابقاً أن تعيّن مديريات التربية الموجهين الاختصاصيين والتربويين تبعا لحاجتها، ووفقاً لشروط معينة، نذكر منها أن لا يقل قدم المرشحين لهذه المسؤولية عن /١٠/ سنوات، وشـروط أخـرى مهنية وغير مهنية. ولكن في هذه المرة طلبت وزارة التربية من مديرية تربية ريف دمشق تقديم أسماء المدرسين الحائزين على دبلوم التأهيل التربوي، لترشيحهم لكي يصبحوا موجهين اختصاً صين، وعلى أثر ذلك تم الاجتماع مع هؤلاء الزملاء من قبل معاوني وزير التربية مباشرة بتاريخ ۲۰۰۸/۷/۱۹، ومما يميز هذه المقابلات أنها تمت بإشراف مباشر من وزارة التربية، وبأعلى مستوى أكاديمي، ونعتقد أن هذا التطور هو بالاتجاه الصحيح.

ومن خلال نظرة سريعة على واقع مديرية تربية ريف دمشق، ولاسيما دائرة التوجيه، نجد أن الكثير من الاختصاصات التدريسية لا تحوى سوى موجه واحد، فكيف سيتم تحسين أداء المدرسين فيها؟ إذا أخذنا بالاعتبار أن مهمة التوجيه تحسين أداء المدرسين، من خلال دروس المشاهدة، والزيارات الميدانية والتبادلية بين المدارس، والدورات التدريبية.

نعتقد أن في تنفيذ هذه المهات صعوبات كثيرة، وهي لا تتحقق ضمن المستوى المطلوب الذي يخدم تطوير أداء المدرس، فكلنا نعلم أن الخبرة التي يكتسبها الزملاء هي من الجهود الذاتية بالدّرجة الأولى، وتختلف هذه الخبرات من مدرس إلى آخر، بحسب حبه للمادة والتدريس وإبداعه المستمر، فإذاً التوجيه لا يلعب الدور المطلوب منه، خاصة أن الإمكانات لا تسمح بذلك، ففي مديرية مثل مديرية تربية ريف دمشق، ذات الحجم الكبير بعدد المدارس، والمسافات الشاسعة التي تفصل بين تلك المدارس، من الصعوبة بمكّان على أي موجه تنفيذ المهمات التي تؤدي إلى تحسين أداء

وفيما يخص معايير اختيار الموجهين

البوكمال...

١- أن لا يقل القدم عن /١٠/ سنوات، وهذا يعنى أن القدم يعطى الخبرة في الاختصاص، وهذا صحيح نوعاً ما، ولكن هل القدم يعطي الكفاءة؟ وبالتالي فهذا الشرط غير موضوعي حتماً، فقد نجد زملاء لم يمض على قدمهم /٥/ سنوات ويتمتعون بكفاءة عالية، وذلك نتيجة لقدارتهم الفردية وحبهم للتدريس.

الاختصاصين والتربويين:

٢. بالنسبة للوائح التوجيهية، وأخص بالذكر آخر لائحتين، فمن المعلوم لدى معظم المدرسين أن العديد من الموجهين الاختصاصين والتربويين يتصرفون في وضع الملاحظات وتسجيلها في تلك اللوائح بمزاجية أحيانا، وبالتالي فإن هذه اللوائح قد لاتكون دقيقة، في بعض الأحيان على

٣. أما شرط الحصول على دبلوم التأهيل التربوي، فهو شرط ضروري للموجه الاختصاصي، حيث يحد مذا الشرط قدر الإمكان من تدخل المحسوبيات وما شابه ذلك. أما عن معاناة التوجيه الاختصاصي والتربوي، فلابد من التذكير بعدة أمور:

١. نقص الحوافز الذي ينعكس سلباً على أداء الموجه في متابعة سير عمل المدرسين، وخاصة في ظل تدهور الوضع الاقتصادي، كارتفاع الأسعار، وتدني المستوى المعيشي.

٢. تدخل المدراء في وضع البرامة المدرسية دون الرجوع إلى الموجه الأختصاصي. ٣. النقص في أعداد المدرسين، وعدم وتأمين مدرسين بدلاء لسد الشواغر، فكثير من

المدارس تبقى دون مدرس اختصاصي حتى ٤. عدم وجود قوانين من شأنها محاسبة المكلفين الذين ينقطعون عن الدوام المقرر،

وبالتالي سيكون الضحية الطالب والموجه الاختصاص ونتساءل في النهاية: هل الزيادة في عدد

الموجهين الاختصاصيين والتربويين ستؤدى إلى تحسين أداء المدرسين، وبالتالي تطوير العملية التربوية والتعليمية؟

الفساد.. «ثلّة» واحدة

سعر المازوت، وقد اضطر بعض هؤلاء الفلاحين

كانت ظروف الإنتاج، ومهما كان إنتاجهم ضعيفاً،

نتيجة الظروف الجوية، وأغلبهم لم يستلم كامل

كمية السماد المخصصة له من الجمعية والشعبة

الزراعية، والوحدات الزراعية لم تقم بدورها لا

في الإرشاد والتوعية، ولا في تأمين مستلزمات

الإنتاج، رغم معرفتها بكل ظروف الفلاح، وكشفها

على الـزروع المأكولة كمرعى، ووقع الفلاح تحت

ضغط توجيهات المحافظ بجمع كمية ١٠٠ ألف

طن من القمح، والتي جاءت في خطة مديرية

الزراعة، وحتى توزيع الإندارات على الفلاحين

كان فيها ظلم تارة ومحسوبية تارة أخرى، فكيف

يتهم الفلاح الذي يحتفظ بمحصوله كمؤونة

بالتهريب، وكيف تتم مداهمته في بيته دون مستند

قانوني، والفاسدون يسرحون ويمرحون؟! ولا أحد

يجب وقف المداهمات عن الفلاحين وتحويلها

للفاسدين، علماً أن أغلب الفلاحين لن يزرعوا في

ظل ارتفاع سعر المازوت، وسياسة وزارة الزراعة

تجاه المحاصيل الاستراتيجية.

◄ زهير مشعان

مهما تعددت أنواعه، اقتصادي، سياسي، اجتماعي، أو إداري، ومهما اختلفت أشكالةً، نهب، هدر، سرقة، رشوة، أو جريمة، ومهما كان حجمه، كبيراً أو صغيراً، فيبقى الفساد ملة واحدة، ويبقى اسمه فساداً، لكننا نميز هنا بين المستويات، فالفساد الكبير هو الأخطر، وهو الذي يفتح الطريق للصغير، والذي يعاني من هذا الفساد ويدفع ضريبته هو المواطن، الذي يتحمل نتائج سوء السياسة والتخطيط.

هل عادت أيام الميرة؟!

التصرف الذي قام به مندوبو الحكومة، وتعاملهم مع موسم القمّح في العام الماضي، برفضهم كميات كبيرة من القمح بحجج واهية، وبتحريض وتشجيع من التجار، جعل تعب الفلاح وكده طوال موسم كامل يذهب أدراج الـريـاح، ويدخل في جيوب «التجار» الذين اشتروا القمح بسعر بخس، وعادوا وسوقوه للحكومة بأسعار عالية، مع فقدان الاحتياطي الاستراتيجي والتفريط بالأمن الغذائي

وجاءت الظروف الطبيعية من جفاف وصقيع لتضع موسم هذا العام في مهب الريح، وزادت الحكومة الطين بلة بتسعير القمح بـ ١٦ ليرة، بينما يشتريه التجار بـ٢٥ ليرة سورية. ونتيجة الخطط الزراعية الوهمية والفساد الإداري، تعاونت على الفلاح وزارة الزراعة ومديرياتها وإدارات الجمعيات الفاسدة، وبات الفلاح مهدداً في موسمه وفي بيته بالمداهمات التي يقوم بها رجال الشرطة بناء على توصيات رسمية.

فلاحو موحسن، كجزء من فلاحي المحافظة وفلاحي الوطن، كانوا ضحايا الفساد، فبناء على الجداول المقدمة من الشعبة الزراعية في موحسن، تجرى مداهمات لبيوت الفلاحين الذين لم يوردوا القمح، مع الإندارات التي لا تعتمد المساحات الحقيقية المزروعة، ولا ظروف الإنتاج التي تعرض لها الموسم، فنسبة كبيرة من الفلاحين باعوا حقولهم التيضربها الصقيعمرعى للحيوانات، التي بدورها عانت ما عانت من نقص العلف والغذاء، وحتى الماء، حيث ارتفع سعر صهريج الماء للبادية من ٢٠٠ ليرة سورية إلى ألف ليرة سورية، نتيجة ارتفاع



في نهاية محصول القطن لعام ٢٠٠٧ قامت كمواطن ومنتج، فوق مصلحة الفاسدين،

سرقة في وضح النهار

شركة «تنسيم» بالتبرع للوحدة الإرشادية في موحسن بكمية ١١٠٠ لتر من السماد العضوي، على شكل عبوات كل واحدة تسعة لترات، على أن توزع مجاناً على الفلاحين، بشرط عدم استخدام المكافحة الكيماوية، وتم توزيع ٤٠٠ لتر، لكل دونم ٣ لترات، ووُثقت أسماء المستلمين شخصياً مع رقم البطاقة، وقد حققت هذه التجربة نتائج مميزة على الإنتاج، واستلم محلج ديرِالزور هذه الأقطان على حدة، وكان مخصصاً للفلاحين مكافآت تشجيعية تقدر بـ ٨٠٠ ل.س للطن الواحد، ولتاريخه لم يستلمها الفلاحون!! والشيء الذي يدعو للتساؤل هو اختفاء الكمية المتبقية وهي ٧٠٠ لتر من السماد العضوي من المستودع، والتي من المفترض أن توزع في موسم ۲۰۰۸، والمسؤول عنها تحديدا رئيس الشعبة الزراعية في موحسن والذي نوجه له تساؤلنا. وهنا نؤكد أن مصلحة الفلاح

إلى شراء بذار القمح بسعر عال، أو التخلي عن مؤونتهم، أو اقتراضها من الأقارب وأهل القرية على أمل تسديدها من الموسم، بعد التوقيع على تعهد بتسديدها وإلا مصيرهم الملاحقة القضائية، مهما

الذين تجب محاسبتهم بطريقة أو بأخرى.

◄ تحسين الجهجاه

حتى قصر العدل لم يسلم من السرقة

مدينة البوكمال في محافظة دير الزور، مثلها مثل معظم المدن والمناطق السورية تغص شوارعها بمظاهر البطالة، وتعصف بأسواقها موجات الغلاء المتتالية، وتختنق طرقاتها بأزمة مرور مصطنعة، وكل هذه الأزمات تسبب بها سياسة اقتصادية متخبطة وضمير غائب.

لكن المختلف في هذه المدينة عن سواها هو جرائم القتل المتلاحقة والسرقات اليومية التي راحت تحدث مؤخراً، والقانون هو أهم الغائيس، وكذلك سوء الإدارة، وعدم مبالاة الجهات المختصة.

ففي حادثة غريبة بمسرحها ومسروقاتها، قام مجهولون بمداهمة قصر العدل في البوكمال، وكسروا أبوابه، وسرقوا منه أسلحة حربية وأسلحة صيد حديثة كانت مصادرة وفق ضبوط أصولية.. بصورة تدعو للاستغراب والدهشة، مستغلين عدم وجود مفرزة عدلية لحماية العدل وقصره، وغياب إلشرطي الوحيد المكلف بحراسة قصر العدل ليلاً.

إن سرقة قصر العدل ما هي الإ دليل على ما كتبته صحيفة قاسيون أكثر من مرة، بأن هناك انفلاتاً أمنياً على الصعيد الجنائي في المدينة، لكن أحداً لم يأخذه بعين الاعتبار، بل أقاموا الدنيا على مراسلنا في المدينة ولم يقعدوها رغم السرقات اليومية، وخاصة سرقة الدراجات النارية، فلا يكاد يمر يوم دون سرقات من هذا

والسؤال الأبرز في حادثة سرقة قصر العدل هو: هل من المعقول إيكال مهمة حماية هذا المكان الحساس لحارس واحد؟ ولماذا لم يتم تكليف بديل له للقيام بهذه المهمة طالما أنه اضطر

ومن مفارقات وطرائف تكرر السرقات، أن أحد الموظفين سرقت دراجته النظامية، وبعد فترة أخبرته الجهات المختصة أن دراجته قد وجدت، فذهب حاملاً كل ما يثبت أن هذه الدراجة عائدة له، لكنه فوجئ بأن أحداً ما غيره قام باستلامها !!

كيف حدث ذلك وعلى أي أساس؟! يذكر أنه في وقت سابق سُرق جهاز المنتور من مشفى الباسل، وعدد من أكياس السيروم، ومقص الجبصين... والسؤال منا: ألبس تكرار وقوع حوادث السرقة مؤشرأ خطيرأ للفوضى واللامبالاة التي يعمل البعض على تفشيها في عموم البلاد؟!!

لقد أصبح أبناء البوكمال يتخوفون من أن يصحوا ذات يوم قريب فلا يجدوا شيئاً اسمه البوكمال!! فهل يعاد الأمن والأمان والاطمئنان لهؤلاء الناس ويُحاسُب المقصرون؟ أم أن الأمور ستستمر في السير على الخطى ذاتها بسبب الإهمال والتقاعس عن قيام المسؤولين بواجباتهم!!

الأهالي يطالبون بوضع حد لهذه الفوضى صوناً لكرامتهم التي هي أساس كرامة الوطن.

حملة تطهير الجهات العامة من الشرفاء مستمرة..

المسؤولون عن «الصرف من الخدمة» في قفص الاتهام..

لا تفوَّت الحكومة مناسبة إلا وتتفاخر بإنجازاتها الكبيرة على صعيد مكافحة الفساد، وجدّيتها في متابعة هذه الحرب الشرسة للقضاء على الفساد والفاسدين بالضربة القاضية، محاولةً عبِثاً إيهام الشعب السوري أن هذه القضية تشكل الهاجس اليومي لها..

لكن هذا الشعب الذي سحب ثقته من الحكومة ومسؤوليها الاقتصاديين منذ أن راح يدفع ثمن تخبطاتها وتجاربها جوعاً وفقراً وبطالة وانهياراً في مستوى معيشته وأحلامه، والذي مايزال يتابع تقاعس الحكومة في منع تهريب المازوت أو الدقيق التمويني بكثير من الألم، لم تعد تنطلي عليه هذه الخطابات المليئة بالأضاليل والادعاءات خصوصاً وأنها، بالحد الأدني، لم توقف اختلاس المال العام، أو توقف ناهبيه، بل لعل أخطر ما فعلته أنها استقوت على الكثير من الشرفاء في جهاز الدولة، ورمتهم بالفساد، بينما الفاسدون الحقيقيون ما زالوا طلقاء يعيثون

واليوم، أصبح موضوع المصروفين من الخدمة من المواضيع الملحة التي يجب معالجتها وتسليط الضوء عليها، لاسيما وأن كل الوثائق المتعلقة بقسم كبير منهم تؤكد أنهم كانوا ضحية لفاسدين كبار ما انفكوا يتسلطون على القرار الإداري ويوجهونه بالانجاه الذي يتناسب مع بقائهم على عروشهم، وخاصة حين ينجح بعض الشرفاء في الأجهزة الرقابية في كشف تجاوزاتهم، إذ سرعان ما يعمدون إلى نقلهم أو وقفهم عن العمل أو وضع التقارير الرقابية التي تدينهم في الأدراج، مستفيدين من حصانتهم السياسية التي تعيق مساءلتهم أو حتى الإشارة إلى مخالفتهم للقانون.

إذاً، باستثناء التعميم السري لكافحة الفساد الذي أسيء استخدامه من المتنفذين الفاسدين، لم تجر أية محاولة حكومية حقيقية لمحاربة الفساد، وهذا ينطبق على مجلس الشعب الذي أعلن رئيسه على الملأ بأن «المجلس كلف بمحاسبة الفاسدين بدون استثناءات». ومضت سنوات على هذا التكليف دون أن يرى المواطن أو يسمع عن أية محاسبة لهؤلاء الفاسدين.

لذلك فإن «قاسيون» مستمرة في أخذ الموضوع على عاتقها، وستسلط هذه المرة الضوء على قضية العاملين السابقين في مديرية مالية حلب الذين تم صرفهم من الخدمة دون وجه حق..

ولايوجد بحقي أية شكوى ضدي سواء من المواطنين

أو من رؤوسائي المباشرين، ولاتوجد أية عقوبة

مسلكية بحقي حتى صدور قرار صرفي من الخدمة

جيد، وإنني معيل لأسرة كبيرة وفقيرة، وأسكن في

حي شعبي (الشيخ مقصود)، وحالياً لايوجد لدي

أي مورد رزق، وأتمنى من أصحاب الضمائر في هذا

الوطن إعادة النظر في وضعي، وأشكر جريدتكم على

عينت عام ١٩٩٩ في مالية حلب، وعملت

في دائرة الرواتب والأجور بصفة مراقب دخل

ثم رئيس لجنة الدخل المقطوع، وخلال عملي

الوظيفي لم يتم توجيه أية عقوبة بحقى، ولم يتم

التحقيق معى من أي جهة رقابية أو غيرها، وأنا

الابن والمعيل الوحيد لوالدي العاجز وأسكن معه

في حي شعبي فقير، ومازلت حتى هذه اللحظة

أتساءل لماذا تم صرفي من الخدمة دون أي سبب،

ولكني حتى هذه اللحظة لم أجد جواباً، فإلى

الدعوى موضوعاً بعد أن ثبت له عدم وجود سبب

لصرفي من الخدمة، ولاأدري لماذا ردت الدعوى؟

إنها المؤامرة لتدمير معنوياتيً!! وأستغرب تصريح

وزير العدل لجريدة الثورة بتاريخ ٢٠٠٦/٣/١٢

الذي قال فيه (يحق للعمال مقاضاة الدولة في

الصرف من الخدمة عند قيام المقتضى القانوني)

وأنا أسأل وزير العدل: هل هناك مقتضى قانوني

هل فكر وزير العدل بسؤال قضاته لماذا يردون

أكثر من كون صرفي من الخدمة تم بلا سبب!!

الدعاوى دون أن يحكموا فيها؟...

قمت برفع دعوى أمام القضاء، ولكنه قام برد

إيصال صوتي لمن يهمه الأمر.

• أما العامل رشاد حسو فقال:

علماً بأن جميع ترفيعاتي الدورية كانت بمعدل

المشؤوم رقم /٦٨٦٧/ بتاريخ ٢٢/٢٧/٢٠٠٥.

شهادات حية ووثائق دامغة

• السيد صالح محمد صالح (أمين فرقة لحزب البعث في مديرية مالية حلب سابقاً) أفادنا

«تُم تعیینی في مالیة حلب عام ۱۹۸۱ بموجب مسابقة عامة، وشغلت المناصب التالية (رئيس شعبة وثائق الجباية، رئيس شعبة تحصيل، مدير مال منطة أعزاز، وأخيراً أمين فرقة حزبية مفرغ لصالح الحرس القومي) وانتهت خدمتي بصدور قرار رئيس الـوزراء رقم /٦٨٦٧/ تاريخ ٢٠٠٥/١٢/٢٦ بعد الموضة الإعلامية لمكافحة الفساد، حيث اقترح مدير مالية حلب السابق د أحمد زهير شامية صرفي من الخدمة مع بعض زملائي الشرفاء ولموافقة وتأييد من وزير المالية د. محمد الحسين (عضو القيادة

علماً بأننى لم أتعرض لفرض أية عقوبة مسلكية بحقى خلال مدة خدمتى عشرين عاماً في مالية حلب وكانت العقوبة الوحيدة هي صرفي من الخدمة.

أما عن الأسباب الحقيقية التي تقف وراء اقتراح صـرفي، فهي سـوء العلاقة الشخصية بيني وبين مدير مالية حلب السابق والتي أعزوها له:

مطالبتي بإحداث روضة أطفال للعاملين في مالية حلب خلال مؤتمر شعبة الموظفين لحزب البعث حيث جاء الرد سلبياً من مدير المالية السابق، مما أدى لانزعاج أعضاء قيادة الفرع من جوابه.

اعتراضي على ترفيعي الدوري عام ٢٠٠٥ أمام محافظ حلب وحصولي على موافقته بتعديل نسبة ترفيعي من ٥ ٪ إلى ٩ ٪ خلافاً لإرادة مدير المالية. إدانتي لولائم الطعام التي كان يدعو لها المدير

علماً بأن قرار صرفي من الخدمة كان دون أية تهمة ودون تحقيق من أية جهة كانت وبالرغم من أنني كنت مفرغاً لصالح الحرس القومي في حزب البعث وهو وحده الذي يحق له اقتراح صرفي من الخدمة وفق القانون.

بسبب منصبه وطريقة تناوله للطعام.

وأتوجه بالشكر عبر جريديتكم «قاسيون» إلى شعبة الموظفين وفرع حلب لحزب البعث بسبب وقوفهم إلى جانبي وسعيهم لإعادتي إلى عملي عن طريق القيادة القطرية.

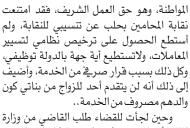
أستغرب فالوقت نفسه موقف القيادة القطرية فهي حيث قامت بفصلي من الحزب بعد أن صرفت من الخدمة ودون أي تحقيق أو تهمة كما ينص النظام الداخلي، ولا أدري سبب ذلك حتى الآن....!!

• السيد نعسان عبد الله محميد قال: عُينت في مالية حلب عام ١٩٨٩ وأحمل إجازة بالحقوق، وباشرت عملى في قسم الدخل، وعملت بجد ونشاط طيلة فترة عملي خلال ستة عشر عاماً،

عائلات المصروفين تدفع الثمن.. لا معيل.. لا زواج.. لا إحساس بالمواطنة أو الاستقرار.. والمستقبل غامض..







وحين لجأت للقضاء طلب القاضي من وزارة المالية أسباب صرفي من الخدمة، كان الجواب هو نص المادة /١٣٧/ من قانون العاملين، وهذا دليل خطى ورسمي من وزارة المالية بأنه لا يوجد سبب لصرفي من الخدمة، وهذا يناقض ماصرح به رئيس الحكومة لجريدة الثورة، بتاريخ ٢٠٠٦/١/١٧ (بأن عمليات الصرف من الخدمة لاتتم إلا بعد التأكد من تورّط الموظف في عمليات لايقرها القانون، وأن اللجنة الثلاثية مسؤولة عن التأكد من أسباب الصرف والوثائق التي تثبت ذلك، وأن هناك آلية تضمن عدم صرف البريء أو حتى أولئك الذين لم نتأكد تماماً من مخالفتهم للقوانين).. واستناداً لهذا الكلام فإنني أحمل مسؤولية صرفي من الخدمة دون سبب للجنة الصرف من الخدمة برئاسة وزير العدل وعضوية وزيرة العمل ورئيس الجهاز المركزي للرقابة المالية، إضافة لوزير المالية ومدير مالية حلب

ومن الجدير ذكره أن وزير المالية أصدر القرار رقم ۱۰۶/و بتاریخ ۲۰۰۹/۱/۱۵ (بعد صدور قرار صرفي من الخدمة بحوالي ٢٠ يوماً) والذي قضى بتعييني عضواً مالياً في لجنة مكلفة بدراسة تقارير المراقبين ومناقشة المكلفين في مالية حلب، والسؤال الذي يطرح نفسه: كيف يقترح مدير المالية ذلك، وكيف وافق وزير المالية وأصدر قراره بتعييني في هذه اللجنة المهمة بعد صرفي من الخدمة حيث من المفترض أنني فاسد؟! الجواب أيضاً برسم السيد

لقد فشل القضاء في معرفة أسباب صرفي من الخدمة كونه بلا حول أو قوة، وكنت وزملائي ضحايا لحرب إعلامية أسموها مكافحة الفساد، بينما بالحقيقة هي مكافحة للشرفاء أصحاب النزاهة! إنني أطالب بمحاكمتي أمام قضاء جرىء وعادل ومستقل، حتى تقوم الدولة باسترداد مالها بذمتى في حال كنت فاسداً .

لقد هدرت كرامتي منذ صرفي من الخدمة، والمواطن السوري لا يستطيع العيش بدون كرامة وأطلب من الدولة أن تعلق مشنقتي في ساحة عبد الله الجابري، فذلك أفضل من العيش بلا كرامة.

كان الأجدر برئيس الحكومة (في حال أراد حقاً مكافحة الفساد) أن يقوم بصرف د. أحمد زهير شامية من الخدمة كونه مداناً من الجهاز المركزي للرقابة المالية بموجب تقرير فرع حلب رقم (١/مم رم ـ ۲/هـ م ۱/رب) تاريخ ۱۵/۲/۲۰۰۸ المتضمن التَحقيق في مخالفات شعبة الرسوم التسجيلية في مالية حلب حيث ورد بالصفحة ٩٧-٨٩ من التقرير استرداد مبلغ ٧٦. ٤٦٠ من المذكور، والذي قام فعلاً بتسديده في صندوق مالية حلب، وهذا أكبر دليل على مخالفته للقانون.

خلاصة أولية

إن هؤلاء المصروفين مجرد أمثلة لضحايا سياسة مكافحة الفساد الفاشلة التي تمارسها الحكومة، فالصالح تتم تصفيته دون ذكر الأسباب أو المبررات بشكل يبعث على الريبة، وكأن الغاية أن نصل إلى وضع لايبقى فيه على رأس عمله سوى الطالح الذي يعيث فساداً وإفساداً، في وقت وصل فيه الفاقد من المال العام الذي يذهب لجيوب الفاسدين سنوياً إلى

إن غياب الإرادة الحقيقية لمجابهة الفاسدين الكبار واضح للعيان، ومازالت البنية التحتية والفوقية للفساد مهياة للتوسع افقيا وعموديا، اما شعار «لا أحد فوق القانون والنطام والمساءلة» الذي طرحته الجبهة الوطنية التقدمية فلم يلق تطبيقاً فعلياً، ومجلس الشعب مازال غائباً عن الموضوع، مما يطرح بشكل جدي مشكلة الجدوى السياسية والاقتصادية من الوجود الاسمي لهذه المؤسسات التي لم تعد قادرة على حل مشاكل الناس. فما الفائدة من وجود هذه المؤسسات التي لا دور لها، سوى الضغط على موازنة الدولة بمخصصاتها المالية المتزايدة؟ وما جدوى الشعارات والمبادئ التي تطرحها إذا بقيت حبراً على ورق؟

إن قضية الفساد أصبحت خطيرة أكثر من أي وقت مضى بسبب الأحوال المتردية التى قادنا إليها فريق الحكومة الاقتصادي وزيادة العجز المالي القياسي لموازنة الدولة، فالإجراءات الواجب اتخاذها ضد الفاسدين الكبار مازالت معدومة في ظل شبه إنكار لوجودها أو ضرورتها، والشرفاء الصغار تحولوا إلى لعبة بين أيدي الفاسدين الكبار والصغار حتى طمى الخطب وغاصت الركب في وطن مهدد بالعدوان الخارجي.

الشرفاء المصروفون من الخدمة على قارعة الطريق.. معنويات محطمة.. شهادات علمية غير معترف بها.. وظائف بعيدة المنال..

أقدم على أي تصرف أو عمل يلحق الضرر بالثقة العامة، ولم يشتك مني أي مواطن، ولم أخضع

ورؤسائي بالعمل يشهدون بكفاءتي، والدليل على ذلك أن تقييمي خلال الترفيعات الدورية كان بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/٢٦ دون ذكر الأسباب!!!

برقم ٢٤٢/ع/١ بتاريخ ٢٠٠٦/٢١/١ ولم أحظً بجواب! ثم قمت برفع دعوى أمام محكمة البداية العمالية لكن القاضي أصدر قرارهِ رقم ٢٦٤ لعام ٢٠٠٦ برد الدعوى موضوعاً والأسباب

الحزب لدراسة أوضاع الرفاق البعثيين المصروفين من الخدمة و(بتوجيه شفهي من الأمين القطري المساعد للحزب) وأتمت اللجّنة الدراسة أصولاً ." وكان اقتراحها المؤيد من أمين فرع الحزب بحلب بإعادة العاملين المصروفين من الخدمة بلا سبب إلى عملهم، ولكن للأسف لم يحصل أمين

وقد تقدمت بتظلم إلى اللجنة الثلاثية حلب، علماً بأننى قمت برفع هذا التظلم استناداً لتوجيهات مكتب العمال في القيادة القطرية ولكن

وأخيراً تقدمت بشكوى إلى مجلس الشعب مع زملائى لدراسة موضوعنا وتشكيل لجنة تحقيق وأتمنى أن أحصل على جواب ولا يكون مصيرها

وحسب قناعتى فإن سبب قيام مدير مالية حلب السابق اقتراح صرفي من الخدمة فهي النزعة العنصرية الموجودة لديه، فالدكتور أحمد زهير شامية هو ابن مدينة ويكره أبناء الريف الذي أنتمي إليه أنا وزملائي المصروفين معي، إضافة لسبب آخر هو موضع الانتخابات حيث امتنعت عن انتخاب الرفيق معاون مدير المالية (ويده

أما الآن فأنا أعمل كمعقب معاملات عن

لأي تحقيق أمام أية جهة كانت.

المشكلة برئاسة وزير العدل عن طريق محافظ لم أحصل على اي جواب....!

مثل باقى الشكاوى..!!

اليمني) مما أدى لانزعاج مدير المالية مني.

دائماً جيداً لحين صدور قرار صرفي من الخدمة

لقد تقدمت بكتاب تظلم إلى رئيس الوزراء

بعد ذلك تم تشكيل لجنة عن طريق شعبة

الفرع على نتيجة إيجابية من القيادة القطرية.

طريق بعض المعارف حتى أستطيع تأمين الدخل اللازم لأسرتي وأطفالي، حيث أصبحت شهادتي

قال عز وجل في كتابه العزيز «إذا جاءكم فاسق

• السيد أحمد صالح حسن قال:

• أحمد صالح حسن

بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحواً على ما فعلتم نادمين» وقال الرئيس حافظ الأسد «لا أريد لأحد أن يسكت عن الخطأ ولا أن يتستر على العيوب والنواقص»، فأين كل ذلك في قرار صرفي من الخدمة المجهول الأسباب حيث ضلل مدير المالية السابق أحمد زهير شامية وزير المالية ولجنة الصرف من الخدمة وابتدع أسباباً لصرفي من الخدمة لا أعلمها حتى الآن، وأفيدكم بمايلي: في يوم تبلغ مدير المالية قرار صرفي من الخدمة كان من المقرر سفري مع رئيس دائرة تجارة العقارات إلى وزارة المالية بدمشق من أجل مناقشة القانون رقم /٤١/ المتعلق بتجارة العقارات، وعندما تم عرض مهمة إذن السفر على مدير المالية أشار بوضع مهمتي جانباً كونه على علم بقرار صرفي من الخدمة ضمن ٥٩ اسماً وارداً في قرار رئيس الوزراء رقم /٦٨٦٧/ تاريخ ٢٠٠٥/١٢/٢٦، ولكنه أضاف قَائلاً: ربما يكونَ الشخص الذي ورد اسمه في القرار يعود لشخص آخر، لأن الاسم ضمن قرار رئيس الوزراء أحمد الحسن ووظيفته مراقب دخل، بينما أنت اسمك

في دائرة تجارة العقارات. وهذ الكلام صحيح لأن نسخة القرار الأصلية الموجودة في وزارة المالية يظهر فيها اسم وكأنه قد تم التلاعب به أو تم تزويره وهو واضح للعيان علماً بأنه يوجد موظف آخر بمالية حلب اسمه أحمد الحسين ووظيفته مراقب دخل وهو من زملائي ومن العناصر الجديدة.

أحمد حسن (بدون أل التعريف) ووظيفتك مدقق

إذاً، قرار رئيس الوزراء يحوي على خطأ في اسمي ووظيفتي لذلك قرر مديرالمالية السابق إرسـال فاكس إلى وزارة المالية للاستفسار عن الموضوع حسب ما أِبلغني حينذاك، لكنه لم يفعل لغاية فِينفسه، علماً بأنني اطلعت على القائمة التي اقترحها مدير المالية للصرف من الخدمة (أثناء تسليم مكتبه للمدير المالى بعد إنهاء ندبه) ولم أجد أي اسم لي أو لاسم زميلي أحمد الحسين.

ولا أدري كيف تم إدخال هذا الاسم وبشكل محرف ضمن قرار رئيس الوزراء وهذا الموضوع برسم السيد وزير المالية وعلى مسؤوليته...





رفع الدعم... المبررات.. الانعكاسات.. الحلول (2 ـ 2)

الانعكاسات السلبية لارتفاع أجور النقل على

مختلف المجالات ومنها: الحراك الاجتماعي:

أعباء كبيرة على طلبة المدارس والجامعات

وعلى من يؤدون الخدمة الإلزامية، وما لهذا من

انعكاسات على التنمية الاجتماعية وعلى الشعور

وازدياد صعوبة إصلاح القطاع العام الصناعي

الذي يعاني من نقص سيولة بحيث لايستطيع

إعطاء الأجور للعاملين فكيف الآن بعد زيادة

الأجور وأسعار الطاقة، وفي حال التناسى المفتعل

لتأخير إصلاحه أو إلغاء الفكرة بشكل كامل من

ارتفاع أسعار السلع المحلية مقابل المستوردة

وخصوصاً أننا كنا نعتمد على خاصيتي أجور

ضعيفة وطاقة ضعيفة، وخاصة في ظل الانفتاح

الحاصل فخالتجارة الخارجية ونتيجة الاتفاقات

ارتفاع تكاليف الاستثمارات نتيجة غلاء

الأسعار وخاصة مواد البناء وغلاء أجور

العاملين، هذه الاستثمارات التي تعانى من نقص

شديد وما لهذا من انعكاس على عدم إمكانية

الموقعة مع البلدان الأخرى.

حل مشكلة البطالة وغيرها.

أجل بيعه كأراضى استثمارية للقطاع الخاص.

انخفاض الفائض بالنسبة للقطاع العام،

◄ د. سنان علي ديب (﴿)

هل يتناقض الدعم الذي كان يقدم مع نظام السوق الاجتماعي؟ الجواب بالعكس تماماً، إن الدعم هو أحد السياسات التي تستخدمها الدولة للتخفيف من حدة الانعكاسات السلبية لاقتصاد السوق.

إذاً ماهي مبررات رفع الدعم عن المحروقات على الرغم من معرفة انعكاساته الكبيرة والتي سنتطرق إلى أهمها؟

> لقد أدى رفع الدعم إلى آثار سلبية كثيرة على مختلف نواحي التنمية:

> تآكل الأجور بالنسبة للعاملين خارج سورية مما سيؤدي إلى انخفاض الدافع الذي كان لدى العاملين المتمثل ببعض الادخارات التي تعوض عن بعض المعاناة من سلبيات الغربة، والمعاملة القاسية أحياناً إضافة إلى الحرمان الذي يعيشه العامل من أجل بعض الادخارات.

انسحاب الكثير من أصحاب الأراضي الزراعية وترك أراضيهم لتكبدهم الخسائر نتيجة ارتفاع التكاليف الناتجة عن زيادة أجور النقل وأجور المواد اللازمة للعملية الزراعية.

انعكاسه على الأمن الغذائي الذي كان السند لنا في مواقفنا الوطنية والقومية وفي صمودنا بوجه المخطط الغربي الامبريالي المدعوم من قوى وأنظمة في المنطقة تابعة فمخزون القم الاستراتيجي تراجع إلى حدود أننا سوف نلجأ إلى استيراد القمح بنوعيه لأول مرة منذ حوالي العقد من الزمن وإنتاج القطن وإنتاج التبغّ والشوندر نتيجة عدم تناسب الأسعار المقدمة من الدولة مع التكلفة ومع الأسعار في السوق السوداء أو في الأسواق الخارجية.

إغلاق الكثير من الصناعات نتيجة ارتفاع التكاليف الناجمة عن أجور النقل والإنتاج والعمالة وعدم قدرة الكثير من الصناعات المنافسة في ظل الاتفاقات الموقعة وفي ظل التحرير الشبه الكلى للتجارة.

تناقص وتآكل القوة الشرائية للنقود وبالتالي

شبه اندثار للطبقة الوسطى هذه الطبقة الموازنة للمجتمع وأداة التطور وحاملة القيم والأخلاق

ارتفاع تكاليف السياحة سواء للوافدين أو

ارتفاع الأسعار بنسب كبيرة متجاوزة نسبة زيادة الأجور والتى لم يحصل عليها سوى العاملين في القطاع العام والتي كانت طردية مع كبر حجم الرواتب من جهة، ولم ينل القطاع الخاص سوى ١٠ ٪ للمسجلين في التأمينات الاجتماعية أما الباقي فلم يحصلوا على الزيادة، لعدم وجود قوى تستطيع فرض هذه الزيادة وبالتالي أصبح هناك اختلاف بالتعامل بين القطاعين ألخاص والعام وبين من يستطيعون أن يحصلوا على شبه حق من العمالة الخاصة والعمالة المغلوب على

ارتفاع أسعار المواد الداخلة في البناء وأجور ٣٥ ٪، البحص والنحاتة والرمل المطحون ٢٠٠

للسياحة الداخلية.

العاملين في هذا القطاع (الرمل البحري المنقول % لسببين أجور الطحن والطحن على المازوت وأجور النقل، البلوك ١٠٠ ٪، أجور اليد العاملة حوالي ٣٥٪ بسبب البطالة)، مما أدى إلى ارتفاع عال في أسعار البناء مما أدى إلى صعوبة إمكانية استئجار منزل بسبب التكلفة العالية واستحالة اقتناء المسكن بالنسبة للطبقة الوسطى وما دون والتي تشكل حوالي ٩٠٪، وهذا مايكرس ظواهر اجتماعية خطيرة كتأخر سن الزواج والعنوسة وماينتج عنها من أمراض نفسية وجسدية

عدم العدالة في توزيع البطاقات التي تعطي لكل أسرة ١٠٠٠ ليتر بسعر ٩ ل س بمعزل عن عدد أفراد الأسرة وبمعزل عن الوضع المناخى للمكان الذي تعيش به، إضافة إلى تكوين ثروات للمئات نتيجة المتاجرة ببيع وشراء هذه البطاقات، نتيجة الإغراءات المالية، هذا البيع الذي سيؤدي إلى تخفيض الاستهلاك القسري في الشتاء القَّادم نتيجة تكلفة المحروقات.

استمرار الكساد وبقوة نتيجة سحب الأموال الناجمة عن فرق الأسعار من التداول في السوق وعدم ضخه من جديد، وهنا نبين أن وزير المالية في أحد التصريحات قال بضرورة تسنيد العجز وعدم الاعتماد على الأموال الناجمة عن رفع الدعم، إن هذا التسنيد سيؤدي إلى كوارث من حيث اشتداد الكساد وما ينجم عنه من عواقب اقتصادية وإجتماعية.

وهنا نقول:

هناك من يدرس ويبحث سنوات قبل أن يصدر القرار الذي يتواقت مع جميع الحلول والعلاجات لكل المشاكل الناجمة عن القرآر خلال فترة قصيرة ومنها الإدارة اليابانية والأوروبية.

وهناك من يأخذ القرار دون أية دراسة عميقة ودون مقارنة مع البدائل المتاحة، لإرضاء معرفته ومبادئه ذات الاتجاه الواحد، أو لإرضاء قوى معينة. وهنا لايهمهم إلا اتخاذ القرار ويبقى «الشقا على من بقى».

وهنا نسأل فريقنا الاقتصادي إلى أية فئة من الفئات السابقة ينتمى فخاتخاذ قراراته؟

لقد اتخذ القرار ولاينفع البكاء على الميت، فالمهم الآن كيفية تجاوز الآثار السلبية، فالمرحلة الحالية تقتضي إصلاح الانعكاسات السلبية للقرار الأول ضمن رؤية واقعية من ناحية تشخيص المشكلات ووضع الحلول، هذه المرحلة التى تستغرق فترة زمنية ممتدة لعدة سنوات بحال وجود كوادر مؤهلة ومدرية مؤمنة بالعمل من أجل العلاج وفق الإمكانات الموجودة، وبما يراعي الخصوصية السورية، وبإشراك جميع الكفاءات والموارد العامة والخاصة، وذلك من خلال:

الاهتمام بالبيانات والمعطيات الإحصائية من أجل معرفة حجم المشكلة بدقة لوضع العلاجات

تحسين مستوى المعيشي للمواطنين عن طريق زيادة الرواتب والأجور.

تحسين جودة الخدمات التعليمية والصحية وخصوصاً في ضوء تقرير التنافسية والذي أنخفض ترتيب سورية فيه من ٩٦ إلى ١٠٤، مع العلم أن من أهم أهداف نظام السوق الاجتماعي هو الاهتمام بالتعليم والصحة.

التصدي لمشكلة البطالة والفقر مع العمل على إنشاء صناديق اجتماعية هدفها التخفيف من البطالة والحد من الفقر.

الاهتمام بجودة المنتج الصناعي والسياحي من أجل المنافسة مع المنتجات الأجنبية والاستفادة من المزايا التي تتمتع بها سورية من مناظر طبيعية ومناخ معتدل وأماكن آثرية ودينية.

تشكيل لجنة جديدة ومحايدة ذات صلاحية واسعة من أجل دراسة الواقع العام الصناعي ووضع الحلول والمقترحات لإصلاحه أو الجدوي الاقتصادية للاستفادة منه في حال تعذر إصلاح إحدى الشركات.

دراسة واقع الزراعة دراسة دقيقة للوصول إلى التكلفة الحقيقية للمحاصيل وخاصة الإستراتيجية من اجل وضع الأسعار التي تكون عأدلة للبلد وللمزارع.

دراسة الانعكاسات الناجمة من رفع الدعم على الصناعة الخاصة، والمساعدة على تجاوز الصعوبات قدر الإمكان.

مكافحة جادة وقوية للفساد والإفساد، وتنظيم مانستطيع من القطاع غير المنظم، ومكافحة

مراجعة شاملة للضرائب والرسوم التي فرضت والتي أثقلت كاهل المواطنين عبر ضغط ضريبي غير عادل.

* أستاذ محاضر في كلية الاقتصاد من جامعة تشرين

د. منير الحمش

الثقافة الاقتصادية

بين السياسات الاقتصادية (المعلبة)

والمصالح الوطنية والقومية

(نحو نموذج سوري بديل)

عشية الاستعداد لاستقبال رمضان؛

هموم وشجون كبيرة

◄ يوسف البني

لا يكاد شهر أيلول يذكر حتى يلزم المواطن السوري بالهم والحيرة، فهو شهر الهم المعيشي بامتياز، حيث (المونة) السنوية وتخزين ما يلزم لمواجهة الشتاء وأيامه، الباردة بلياليها، القاسية بمتطلباتها، فمع مؤونة الطعام، تأتى مؤونة المازوت، ومتطلبات المدارس من لباس وكتب وقرطاسية متنوعة، مع ملاحظة الحالة المعيشية المتردية التي وصل إليها الموطن السوري، من فقر وقلة، وانعدام القدرة على مماشاة السوق وحركتها اليومية.

كلذلك هو نتيجة للانفلات العام الذي أوصلتنا إليه السياسات الليبرالية المتوحشة للحكومة، التي وضعت مصلحة المواطن وهمّه وراء ظهرها، وعملت على «تحرير» كل شيء من مراقبتها واهتمامها، وقتلت هامش الأمان والأمن الغذائي والاقتصادي، بعدما كنا نتمتع باقتصاد متماسك، بسبب الديون المنخفضة والاحتياطات الكبيرة من العملات، والإنتاج الوفير من النفط، كل ذلك تم القضاء عليه بسياسة مقصودة وأساليب مبتكرة، قد تكون ساهمت بتوفير البضائع المختلفة والمتنوعة على رفوف المخازن، ولكن مع فراغ تام في جيوب المواطن، وانعدام كامل لقدرته الشرائية، فبات مجرد متفرج على الواجهات، تقتله الحسرة وخيبة الأمل، لعدم قدرته على الحصول على ما يريد ويشتهي.

هذا هو الحال العام للمعيشة اليومية لمواطننا، فكيف إذا ترافق الشهر التمويني مع المصاريف الإضافية التي يفرضها قدوم شهر رمضان، الذي يقال عنه شهر الخير والإحسان، شهر التآلف والتراحم، الذي ينتظره تجارنا لينقضوا على ما ادخرناه «لرمضان» طيلة العام، فيزيدون انفلات الأسعار وحشية وجشعاً، فلا حارس لأسواقنا، ولا رقيب لأسعارنا، وكل له قانونه وأسعاره، والضحية هو المواطن الذي تُرك لمواجهة السوق المتوحشة وحيداً، يتعرض لكل أساليب الاحتكار وتحكم التجار، وغياب الرقيب وإحجام الدولة عن التدخل الإيجابي، والاكتفاء بسلبية دور المتفرج، ما خلق الفوضى والاحتكار، وانتشار قانون الأقوى، القانون الذي يمسك عليك لقمة عيشك. وقد اعتاد المواطن السوري، أن يشهد مطلع شهر رمضان قفزات نوِعية في أسعار جميع المواد الاستهلاكية

والغذائية، وصولاً إلى الأقمشة والبضائع الأخرى، وهذا نتيجة منطقية لسياسة تحرير الأسواق وتحرير التجارة، التي تنتهجها حكومتنا الليبرالية، بمباركة من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي.

إن المواطّن السوري يتحمل فوق طاقته من شظف العيش، بدون هذه القفرات في الأسعار، فماذا سيحل به

دار الطليعة الجديدة بدمشق كتاب للباحث د. «منير الحمش» بعنوان «الثقافة الاقتصادية بين السياسات الاقتصادية (المعلبة) والمصالح الوطنية وُالقومية، (نحو نموذج

المطروح، من جميع جوانبه الاستراتيجية والسياسية والاجتماعية، ولفتحالحوار الجاد الذي يتلمس الأسس التي يمكن أن يقوم عليها

النموذجالاقتصاديالسوري

يتساءل: الاقتصاد السوري إلى أين؟!!...

وفي الفصل الثاني يتحدث الكتاب عن اقتصادات السوق وتوجهاتها: اقتصاد السوق الاجتماعي، كَيف نفهمه وكيف نقدمه، والسياسات الاقتصادية الكلية والمالية في ظل اقتصاد السوق الاجتماعي ودور الدولة الاقتصادي. والموقف مز القطاع العام، ثم يتساءل: لماذا يتهرب الفريق الاقتصادي من مناقشة السياسات

أما الفصل الثالث فيدرس تداعيات السياسة المالية الانكماشية على مستوى الفقر، ويطرح سورية مثالاً على ذلك. ثم يبحث في مؤشر مدركات الفساد لعام ٢٠٠٧، ثم يعرج على الواقعية المتهافتة في السياسة الاقتصادية للفريق الاقتصادي، ويصل إلى مسألة إلغاء دعم أسعار المشتقات النفطية، حيث نجح في تنفيذ وعده ووعيده!.

وفي الفصل الرابع يخلص الحمش إلى دراسة «أزمة النموذج» التي خلقها الفريق الاقتصادي، والبحث عن النموذج السوري البديل، فيقترح النموذج الاقتصادى البديل المطلوب في سورية ..

أهمية الكتاب تكمن فيسعي مؤلفه للمساهمة في التأسيس النظري القتصاد وطني يعزز الوحدة الداخلية، ويؤدي لمعدلات نمو عالية، تنعكس إيجابياً على حياةً المواطن السوري، لأن السياسات الاقتصادية الكلية، والسياسات المالية التجارية، اكتسبت في السنوات الأخيرة أهمية متزايدة، وخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة، فقد شجع صندوق النقد الدولي والبنِّك الدولِي عملية التحول من الاقتصاد الاشتراكي واللَّوجُّه، حيث تلعب الدوَّلةُ دوراً حاسماً في التخطيط الاقتصادي والاجتماعي، إلى اقتصاد السوق وتحرير السلع والأسواق الداخلية في البلدان، فاستغلت الليبرالية الاقتصادية الجديدة هذا التحول، وطرحت برامجها في إطار الدعوة للإندماج بالعولمة والالتحاق



مع هذا الجحيم الذي ينتظره، والحكومة قد سحبت يدها من مراقبة الأسواق والأسعار؟!

نماذج من السوق السورية عشية استعداد الناس لاستقبال رمضان

إن كان لنا حق المقارنة بين أسعار ما قبل رمضان الذي سيطرق بابنا بعد أيام معدودة، وأسعار ما قبل رمضّان الماضي، يتبين لنا حتماً الفارق الكبير والزيادة الفاحشة، التي وصلت إلى ٦٠ - ٦٥ ٪، وقد تصل في أسعار بعض المواد إلى ١٠٠ ٪، وخاصة بعد رفع الدعم عن المازوت، فأخذت الأسواق السورية تتجه نحو جحيم الغلاء، الذي رافقه فتور في حركة التسوق، فبات المواطن يحسب ألف حساب قبل الإقدام على شراء أية سعلة، مهما كانت ضرورية لاحتياجات بيته وعائلته.

قامت «قاسيون» باستطلاع آراء بعض المواطنين من مستهلكين وصغار كسبة وتجار مفرق،

وكذلك أصحاب محلات البقالة الصغيرة، أو بسطات الألبسة أو الخضار، فكان لنا استشفاف الآراء التالية:

- مواطن له أربع بنات متزوجات قال: «من طقوس رمضان أن تجتمع الأسرة بكل أفرادها وأنسبائها، حيث تكبر العزائم والدعوات، ولابد من طاولة طعام منوعة، ووجبة رئيسية، بالإضافة إلى المقبلات المتنوعة والمشروبات المرطبة، من أين سيأتي المواطن السوري بوجبة واحدة مثل هذه من وجبات رمضان، مع هكذا أسعار وتفاقم غلاء؟! والحكومة تتفرج، لا تراقب أحداً ولا تضع ضوابط، وعادة مع بداية رمضان سيكون هناك جنون آخر في الأسعار، خاص بهذا الشهر، الله يتلطف

مواطن آخر قال: «في العادة، أنا شخصياً لا أحمل هم رمضان، ولكنه في هذه السنة ملازم لشهر هموم المؤونة والمدارس والمازوت، فإضافة إلى الضربات المعتادة التي توجع رأس المواطن وتفرغ جيوبه، تأتي معها هذه السنة أسعار المواد الاستهلاكية التي ترتفع في رمضان لتقصم ظهرنا، نتمنى من التجار الذين يتحكمون بلقمة عيشنا، أن تأخذ بقلوبهم الرحمة والشفقة، في هذا الشهر الرحيم، فنحن نعرف أن الحكومة لن تحرك ساكناً لردع

وتری الناس سُکاری وما هم بسکاری

. أصحاب محلات البقالة الصغيرة والبسطات المتنوعة، من ألبسة أو خضار، كان لهم أراء متشابهة، حيث قالوا: «ترى حركة الناس في الشوارع، عشية استعدادهم لاستقبال رمضان، حركة ضعيفة، يسودها القلق والتوجس، يتوقفون أمام البضائع المعروضة أو واجهات المحلات، بذهول وحيرة، ولكنهم لا يشترون، وكذلك حركة التسوق في سوق الهال، فهي أقل من المعتاد بكثير، هناك شيء من اليأس والاستياء في نفوس البشر، نحن نطالب الدولة أن تتدخل لوضع ضوابط للأسعار عند تجار الجملة، فنحن محكومون بأسعار التجار التي سنعكسها على المستهلك، ولا نريد أن يكون المواطن ضحية الجشع والاستغلال والاحتكار.

إن بناء الوطن وحفظ كرامة مواطنيه، المسؤولية الأولى للحكومة، صاحبة القرارات والقوانين، والمطلوب اليوم هو سياسة تؤمن أجوراً لمواطنيها، متقاربة مع تكاليف السلة المعيشية اليومية، وذات قدرة شرائية تؤمن كرامة المواطن

نحو نموذج سوري بديل..

سوري بديل)»... الـكـــــاب محـــاولـــة

جادة لمناقشة الموضوع

البديل المناسب الذِّي يحقَّق المصلحة الوطنية العليا، وهو يقع في أربعة فصول ويضم مقدمة أبعد من المقدمة، ويبحث الفصل الأول في الأنظمة الاقتصادية العالميه في أربعة بحوث: العولمة الاقتصادية والنظام الإقليمي الشرق أوسطي، ومقاربة للواقع العربي والعلاقة بين التنمية والاستقرار، ثم المدخل الاقتصادي للتغيير في المنطقة، (الفخر الليبرالي الجديد) للإدارة الاقتصادية السورية، ثم

الاقتصادية الكلية؟!.

الفلاحون المصريون.. مارد يستيقظ

◄ إبراهيم البدراوي- القاهرة

منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، عاش الفلاحون المصريون ويلات لا مثيل لها على أيدى كبار الملاك الزراعيين المصريين والأجانب (أوروبيون ويهود) إذ كانت الأرض الزراعية قد دخلت السوق في عهد والى مصر سعيد باشا بعد ضرب مشروع محمد علي النهضوي.

ولذلك كآن الفلاحون في العصر الحديث هم المكون الرئيسي لقوى الثورة، سواء في الثورة العرابية أو ثورة ١٩٦٩، وشاركهم العمال منذ أول

في كثير من الأحيان لا يتم إبراز دور الفلاحين والعمال في تاريخ الثورة المصرية الحديثة، اكتفاءً بإبراز دور النخب السياسية والفئات الوسطى. وينطبق هذا الأمر إلى حد بعيد لدى الحديث عن مقدمات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، التيدشنت عهدها بقانون الإصلاح الزراعي لإعلان إنحياز قيادتها (خصوصاً جمال عبد الناصر) للفلاحين.

> انتفاضة الفلاحين في قرية «بهوت»عشية الثورة

حفلت سنوات ما قبل ثورة ١٩٥٢ بالإنتفاضات الفلاحية. عشية الثورة مباشرةً حدثت واحدة من أبرز وأهم الإنتفاضات الفلاحية في قرية «بهوت» بمحافظة الدقهلية شمال الدلتا . كانت الإنتفاضة الهائلة في مواجهة أسرة بدراوي باشا عاشور، وهي أكبرأسرالملاك للأراضى الزراعية من المصريين، إذ كانت تمتلك ٣٦ ألف فدَّان. ووصل الأمر إلى حرق قصر الباشا في ظل مواجهة شديدة الشراسة. وتدخلت الحكومة بإرسال جحافل قوات «الهجانة» التى أقامت في القرية فترة لقمع الإنتفاضة. وأعتقد أنّ رائعة الأديب الكبير والتقدمي الراحل الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوي وهي رواية «الأرض»، ثم الفيلم المقتبس منها، وهو أحد أبرز روائع السينما المصرية والعربية والعالمية للفنان الكبير الراحل يوسف شاهين، قد عبرا بدقة وصدق في العديد من المقاطع والمشاهد عن انتفاضة فلاحي «بهوت» ومواجهة الدولة القاسية لهم.

قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ بعد الإنتفاضة بفترة وجيزة، وإستفاد فلاحو «بهوت» من قوانين الإصلاح الزراعى المتتالية.

في عام ١٩٦٥ وفي إطار قانون الإصلاح الزراعي الثاني تم توزيع ٧٥٠. ٢٥ (سبعة وخمسين فداناً وربع)كانت لا تزال مملوكة لورثة عبد المجيد باشا بدراوي عاشور على ٥٨ أسرة من الفلاحين، يصل عدد أفراد هذه الأسر الآن لحوالي ٣ آلاف

في عهد السادات توالت القرارات والتشريعات والسياسات المعادية للفلاحين والفقراء والمنحازة كليةً لكبار الملاك السابقين. إذ قام برفع الحراسات عنهم، وأعقب ذلك قيام ورثة عبد المجيد بدراوي بإجراءات قانونية بهدف إستعادة الأرض من الفلاحين حيث قاموا برد التعويض الذي صرفته

لهم الدولة مقابل الأرض إلى الحكومة كمقدمة لاستردادها. تعزز موقف كبار الملاك السابقين بصدور قانون العلاقة بين المالك والمستأجر في عام ١٩٩٧ . وبالتالي صدر قرار من المحامي العام لجنوب المحافظة بتمكين العائلة الإقطاعية من الأرض، ومن يومها لم تكف عمليات إرهاب الشرطة للفلاحين لترك الأرض، بعمليات القبض عليهم عشوائياً وتلفيق قضايا ضدهم.

في لقائي مع عدد كبير منهم في منزل أحد قيادات النضال الفلاحي بالقرية وهو الصديق عبد الهادي المشد، استمعت إلى تفاصيل مذهلة عن حال الفلاحين وموقف الحكومة المنحاز والداعم تمامأ للملاك السابقين وقاموا بتلخيص مطالبهم فيما يلي:

- إنهاء عمليات التهديد والترويع والقبض وتلفيق القضايا ضدهم.

- صرف مستلزمات الإنتاج لهم تطبيقاً للقرار الـوزاري ١١٩ لعام ١٩٨٥ بتمكينهم من العمل

- وقف تنفيذ أي قرار بتسليم الأرض للملاك السابقين لحين صدور الحكم النهائي من المحاكم

- إلغاء بيع المياه للمنازل بالسعر التجاري الذي ضاعف الثمن لثماني مرات.

- المطالبة بأقصى دعم وتضامن من القوى السياسية والشخصيات الوطنية لحقوقهم

فلاحو قرية السماحية على الطريق

السهرة الطويلة مع فلاحى «بهوت» ضمت اثنين من القيادات الفلاحية البارزة في قرية «السماحية» القريبة، وهي بدورها كانت ترزح تحت نير أسرة بدراوي عاشور. تدفق حديث الحاج السيد عبد المعطى عرابى والحاج منجى سليمان علي، وهما من منتفعي الإصلاح الزراعي، واتخذ الحديث مسارين:

الأول: هو أسلوب تعامل موظفى الإصلاح الزراعي مع الفلاحين على أساس أنهم «معدمين»

حصلوا على أرض لا حق لهم فيها، وبالتالي يتبعون معهم نظم إدارية وقوانين وقرارات غامضة وخروقات متعمدة للقانون أدت إلى تحميلهم بأعباء باهظة تحت مختلف المسميات، تستنزف حصيلة جهدهم طوال العام.

الثاني: هو الفساد الهائل الذي تمارسه الجهات الحكومية المتعاملة معهم. وقد لجأوا إلى كل المسؤولين وقدموا كل المستندات التي تثبت وقائع الفساد. إلا أن الشكاوي يتم تحويلها إلى المشكّو في حقهم بما أدى إلى أضرار بالغة بهم من ناحية، وإلى ازدياد استشراء الفساد من ناحية

يمكن رصد الإستخلاصات التالية نتيجة للوضع الملموس للفلاحين في القريتين كنماذج

١ - إن الفلاح المصري الذي كان يواجه المالك الكبير (الإقطاعي) أصبح يواجه هذا المالك والحكومة الفاسدة في آن واحد .

٢ - إن الفلاحين لم يعودوا يتوقفون فقط عند الوقائع المتعلقة بمصالحهم المباشرة، ولكنهم تجاوزوا ذلك إلى مواجهة الفساد بوجه عام.

٣ - إنهم باتوا يمتلكون الوعى بأن السلطة القائمة هي سلطة الرأسمالية المعادية لمصالحهم، ولذلك فإن المواجهة باتت أوسع أي طبقية وسياسية في ظل إشتداد الصراع الطبقي في الريف.

٤ - والأهم هو إستحضار «الذاكرة الجمعية» لهم بالنسبة لإنتفاضاتهم التي حدثت منذ ما يقارب من ستة عقود.

٥ - إن التحركات الفلاحية المتتالية الراهنة (انتفاضة البرلس نموذجاً)، والعمالية (اضراب عمال المحلة نموذجاً). هي تحركات واحتجاجات بلغت حد الإنتفاضة وتزداد انتشاراً مكتسبةً لوعي متزايد بطبيعة العدو الذي يواجههم وعدم جدوى

إن فلاحي «بهوت» و«السماحية» و«البرلس» نماذج حية ليقطة فلاحية عارمة.

إن مقدمات الثورة الشعبية تبدو في الأفق.

يبدو النقاش النظري حول هذه القضية

متأخراً الآن، فالممارسة هي مختبر المماحكات.

محتمل فعلياً ضد إيران.

والعسكريتاريا الإسرائيلية صراحة أن «القيام بإبادة نووية هو أمر جدير بالاعتبار» في تعاطيهم مع إيران، أجرى جيش الاحتلال الإسرائيلي تحت إشراف كل من وزير الحرب ايهود باراك وقائد هيئة أركانه الجنرال غابي اشكينازي، الثلاثاء حالياً لعملية صيانة دورية في فرنسا. الماضي، مناورات ضخمة في هضبة الجولان السوري المحتل، وذلك وسط الحديث الغامر عن

مناورات في الجولان والأساطيل في الخليج

السلام ومفاوضاته غير المباشرة في اسطنبول. أما ذريعة المناورات حسب تصريحات بارك التي نقلتها عنه إذاعة الاحتلال فهي أنه «هناك من الجانب الآخر (سورية وحزب الله) تعزيز للمواقع وليس من باب الصدفة أننا نجري في هضبة الجولان تدريبات مكثفة وواسعة النطّاق». واعتبر «أن القرار ١٧٠١ لا يتوصل إلى تحقيق أهدافه» مضيفاً أن «حزب الله تلقى تعزيزات مهمة جداً في السنوات الأخيرة وندرس إمكانية حصول تعديل في التوازن مع دخول أسلحة متطورة من سورية

في الوقت الذي يردد فيه منظرو السياسة

بموازاة ذلك، وما كادت المناورات البحرية الضخمة التي جرت في المحيط الأطلسي بين القوات البحرية الأميركية والبريطانية والفرنسية تحت عنوان «عملية بريمستون»، والتي تدربت خلالها قوات «الحلفاء» على تنفيذ حصار بحري متوقع ضد إيران، حتى توجهت الأساطيل المشاركة في المناورات إلى مياه الخليج، فيما يوحي بإجراء

وتقود الأساطيل البحرية حاملة الطائرات التي تعمل على الطاقة النووية «يو أس أس تيودور روز فلت» والتي إلى جانب الطائرات الثمانين التي تنقلها عادة، أضافت إليها عدداً إضافياً من طائرات«رافال» المقاتلة الفرنسية التي كانت تعمل على حاملة الطائرات «شارل ديغول» الخاضعة

كما توجهت إلى مياه الخليج الحاملة «يو أس أس رونالد ريغان» النووية أيضاً، والحاملة «يو أس أس أيو جيما »، وحاملة الطائرات البريطانية «أتش أم أس أرك رويال» إلى جانب عدد من القطع البحرية الفرنسية بما فيها الغواصة النووية «أميتيست». وفور وصول هذه الأساطيل إلى مياه الخليج، ستنضم إلى حاملتي الطائرات العاملتين في المنطقة وهما «يوأسأس أبراهام لينكولن» و«يو أس أس بيليليو».

وفيما تنظر طهران إلى هذا النشر المكثف للقوة البحرية متعددة الجنسيات بالقرب من مياهها الإقليمية على أنه محاولة لفرض حصار بحري على أقل تقدير وإعلاناً للحرب في أقصاه، فقد ردت بلسان وزير دفاعها العميد مصطفى محمد نجار أن محاولات الأعداء لاستخدام مبدأ المفاجأة ضد بلاده ستواجه بمفاجآت كبرى من القوات المسلحة الإيرانية، التي ترصد كل شيء وسبق لها مؤخراً أن طورت عوامة لا يمكن رصدها من الرادارات.

لماذا ترفض الهند قرارات قمة الثماني بصدد المناخ؟

◄ ترجمة وإعداد قاسيون

كتب تـومـاس بيكيش، عـلـى موقع Aujourd'hui l'Inde.com، في تموز الماضي مادة أوضح فيها أسباب رفض الهند لقرارات قمة الثماني بصدد المناخ، أكد خلالها أنه في الساعة التي توصلت فيها بلدان الثماني إلى توافق حول إنقاص ٥٠ بالمائة من انبعاث الغازات ألمؤدية للاحتباس الحراري ببلوغ العام ٢٠٥٠، بما في ذلك بالنسبة «للاقتصادات الرئيسية الناشئة»، يكرر الاقتصادي الهندي الحائز على جائزة نوبل للسلام د . راجندرا باشوري بأنّ الأولوية الهندية تبقى التطور الاقتصادي.

«ينبغي أن تتوقف بلدان الثماني الكبار عن مطالبَّة البلدان الناشئة بأن تتقاسَّم معها عبء إنقاص انبعاث الغازات المؤدية للاحتباس الحراري. الهند اقتصاد في خضم التوسع، كيف يمكنهمأن يحاولوا فرضهذا الجهد عليناحين لا يزال ملايين الناس يعيشون في فقر مطلق؟» وبضغط من الحكومة الأمريكية، تهدف

الصيغة النهائية للاتفاق الذي يفترض فيه فتح الطريق أمام المعاهدة الدولية المستقبلية التي ستحل محل بروتوكول كيوتو في العام ٢٠١٢، تهدف إلى دمج البلدان الناشئة الكبيرة

في هذه الجهود، مع الدعوة إلى «مساهمة كل الاقتصادات الكبيرة»، بما في ذلك الهند

إنه اتفاقٌ غير مقبول بالنسبة للهند ولزميلاتها في «مجموعة الخمس» التي تضم الاقتصادات الناشئة الرئيسية (جنوب إفريقيا والبرازيل والصين والهند والمكسيك)، لأنّ البلدان النامية تطالب الدول الغربية بتحمل الجزء الأكبر من إنقاص الغازات الملوّثة. ووفق رئيس الوزراء الهندي مانهومان

سينغ، «لا يمكن عقد أي اتفاق دولي ذي معنى حول مكافحة الاحتباس الحرأري إذا لم يؤخذ بالاعتبار الأمن الغذائي وأمن الطاقة. أولويتنا الأولى اجتثاث الفقر، ما يتطلب نمواً اقتصادياً

إذاً، ينبغي ألا تؤثر مكافحة الاحتباس الحراري على التنمية الاقتصادية، بل تسهل «الانتقال نحو التنمية المستدامة»، وهذا ما يشرحه باشورى بالقول إنّ الهند ربما تصبح سريعِاً «الزعيم آلعالمي للطاقات المتجددة» ولكنّ حالياً، لم تصل الكهرباء بعد إلى ٤٠٠ مليون نسمة في البلاد . ويخلص إلى القول: «يتوجب على البلدان الغنية مواجهة مسؤولياتها ».

من «ترشيد أشكال النضال» إلى سحقها..

◄ سلام شريف

في مقالته «في ما يتصل بسلاح الجرافات! استمرار الوجود الفلسطيني بالقدس أهم بكثيرٍ من عملية»، يشن الكاتب ماجد كيالي هجوماً على عملية الشهيد البطل حسام دويات في مدينة القدس، والتي هاجم فيها بجرافته حافلة إسرائيلية وعدداً من السيارات.

تُستهل المقالة، المنشورة على موقع «أجراس العودة»، بمحاولة يائسة للهروب إلى الأمام من الوعى الاجتماعي بالاعتراف له بصعوبة مس خطوطه الحمر فيما يخص المقاومة. لينتقل مباشرة من محاولة احتواء هذا الوعي إلى قصفه بعد أن ضاق به ذرعاً، مهاجماً عملية حسام دويات، واصفاً إياها- عبر شحنة سلبية عالية-بأنها «ثأرية» و«فردية حتى لو تكررت»!!! فِيْ تناقض صارخ في سياق محاولته نفى كون هذه العملية تمثل خياراً شعبياً جمعياً، وإلَّا لما احتاج لكل محاولاته الالتفاف على الوعى الاجتماعى، لو كانت كما يدعي حالة «فردية». وفي محاولته الظهور بمظهر الموضوعي الذي لايخشى لومة لائم في كلمة الحق، يؤكد أن هذا النوع من العمليات هو انتحاري بغض النظر عن تسميته «العقيدية»، ومن ثم يشدد في «مقاربة سيكولوجية» على أن «انعدام الأمل» و«الإحباط» هو الدافع للفعل الشعبى المقاوم!

وبتعد سافر على العقل تتم المساواة بين الجلاد وضُحيته، عندما يتم تذكيرنا بأن للشعب

الفلسطيني ذاكرة مأساوية مع الجرافات التي هدمت بيوت الفلسطينيين، وجرفت تربتهم، والهدف واضح هو التقليل من شأن هذه الوسيلة

ويتم تبرير هذا الهجوم الساخط على العملية، بأنها قد تشكل مبرراً للكيان الصهيوني لترحيل عرب ٤٨، وبسرعة يتم المحاولة للهرب للأمام من وعينا السياسي الذي تبلور في ضوء تجربتنا السابقة «ورب قائل بأن أسرائيل تقوم بهكذا ممارسات، بوجود عمليات ومن دونها، وهذا صحيح، ولكن هناك فرق بين التسهيل على إسرائيل هذه الممارسات، وبين تصعيب عليها هذا الأمر» وطبعا هذا منطق سطحي في التحليل السياسي، يدرك أصحابه ذلك حيث يبدو الارتباك ما بين «تصعيب» و«تسهيل»، فلقد خبرنا خلال صراعنا مع العدو أنه ليس بحاجة لذرائع

نعود بعد هذا العرض لنناقش بروية المنطق الذي يحكم الوصول لاستنتاجات كهذه، حيث يندب الكاتب حظه أثناء بحثه عن سبب هذا الفعل المقاوم معللاً هذا الفعل به غياب ثقافة سياسية واقعية وعقلانية، تنظر للصراع بحساب موازين القوى... عقلية تتعاطى مع الأشكال النضالية بمعادلات السياسة ودراسات الجدوى» حيث نلاحظ أن ادعاءات «العقلانية» والحديث عن «اختلال موازين القوى» أصبحت كلمة السر، التي تبدو موضوعية للوهلة الأولى، لتعميم ثقافة الاستسلام والمساومة على قشر البصل.

ففي الفترة الأخيرة من تأريخنا حصلت عدة اختراقات بالمعنى العملي لهذه الموازين حيث تمكنت المقاومة الوطنية اللبنانية العقلانية ذات العمق الشعبي، من تحرير الجنوب، والانتصار على العدوان الإسترائيلي في تموز الذي حاول أدعياء «العقلانية» وكارهي «المغامرة» التقليل من شأنه من المملكة السعوديّة إلى جوقة مثقفى «الأنجزة-المنظمات غير الحكومية», ومن ثم تحرير الأسرى اللبنانيين وحتى جزء من الفلسطينيين، وقبلها المقاومة الفلسطينية التي أخرجت المستوطنين وجيش الاحتلال من غزة، وهذا غيض من فيض.. وكما يقال فالعبرة بالنتائج، ومعيار العقلانية تحسمه الممارسة، و«دراسة الجدوى»

بكل مفرداتها كخيار وحيد . وما يتم الوصول إليه في ختام المقالة يدل على النهايات المنطقية التي توصلنا إليها عقلية «العقلانيين» وشاجبي «المغامرة» حيث تتم دعوة «الحركة الوطنية الفلسطينية، أن تقوم هي بالذات، بترشيد أشكالها النضالية وقيادة كفاح شعبها بالطريقة الأنجع، والأسلم.. بعيداً عن المزاجيات الشعبوية»! وللتذكير فإن «ترشيد أشكال النضال» هو طرح سلطة أوسلو بقيادة محمود عباس، التي اتضح بالممارسة بأنها محاولة ليس للترشيد وإنمآ لسحق الأشكال النضالية، واغتيال سلاح المقاومة

الموضوعية في نهاية المطاف وضمن رؤية وطنية

نضالية، لاتضع أمامنا مفراً من المقاومة الشاملة



تنفيذاً لضرورات«الأمن الإسرائيلي» ١

وفي مقولة «ترشيد أشكال النضال» فإنه من المعروف أن المقاومة منظومة مفاهيم وممارسات غير منتهية، فكرية وسياسية واقتصادية، لا تتخذ شكلاً وحيداً مطلقاً، ولكن المرفوض هو هذا المنطق العدمي والنقد الهدام، الذي يصب نيرانه على شكل نضاً لي بعينه، الكفاح المسلح، دون تقديم بديل أو مكمل ملموس لهذا الشكل.

ولايكفي الصراخ هنا وهناك «أننا لسنا ضد الكفاح المسلّح» فأصحاب هذا الطرح يدركون تماماً أنهم إذا مااتخذوا موقفاً مباشراً وواضحاً ضد الكفاح المسلح يكونون قد أحرقوا أوراقهم ووضعوا أنفسهم على المذبح السياسي. والمطلوب من أصحاب هذا الطرح أن يقدموا بالملموس والمجدي أشكِال النضال الأخرى التي يجري طرحها غيبياً تحت تسمية «مقاومة شعبية» حيث تتم المطالبة في مكان آخر بإعادة الاعتبار لها مقابل الكفاح المسلح، دون أي تحديد ملموس،

لتبدو محصورة بالأشكال «المدنية» أو «اللاعنفية» كما يحبذ أصحاب هذا الطرح تسميتها.

إن المحاولات التي تستهدف تعميم ثقافة الاستسلام سيكون مصيرها كسابقاتها، فالوعي الاجتماعى خزان للخلاصات العامة للتجارب الكفاحية للشعوب الخاضعة للاحتلال والعدوان، وبعض هذه النتائج أصبح نهائياً بالممارسة، ولابد من التأكيد أن هذا الوعي الاجتماعي المستهدف، الذي لم يبق لنا سواه، قد تجاوز العديد من السياسيين والقوى السياسية الذين ارتدوا للخلف سياسياً وفكرياً.

فالمشكلة ليستبالوعي الاجتماعي كما يحاول أن يوهمنا بعض السياسيين، بل بالقوى التي لم تهضم بعد، أو لا تريد أن تهضم، ثقافة المقاومة بكل مفرداتها الفكرية والسياسية والتنظيمية والاجتماعية، وراحت تسعى خلف التفاوض أو «التهدئة» على طول الخط.

الخبير الاستراتيجي الروسي ليونيد ايفاشوف في اتصال خاص مع قاسيون: جورجيا في القفقاس كإسرائيل في الشرق الأوسط

◄ خاص قاسيون

تتفاعل على نحو لحظي المعطيات الميدانية والسياسية في منطقة القفقاس على خلفية التحريض الأمريكي-الإسرائيلي لجورجيا على روسيا على نحو مباغت من خاصرة أوسيتيا الجنوبية. وعلى الرغم من كل إشارات التهدئة وخططها فإن الأطراف المعنية بالصراع الناشئ

- ماهى برأيكم الأسباب العميقة التي أدت إلى قيام الصراع الحالي في منطقة القفقاس، وأين تكمن جذوره؟ جورجيا تلعب في القفقاس دوراً شبيهاً بالدور الذي تلعبه اسرائيل في الشرق الأوسط، فالقوى الإمبريالية تقوم بتسليحها وشحنها بالأجواء المعادية لروسيا، ثم تطلقها لافتعال الصراعات في المنطقة، فالنظام الجورجي، وهو نظام نازي بشكل كامل، يتحرك وفق توجيهات صادرة من السفير الأمريكي في جورجيا، فالولايات المتحدة هي التي خططت لهذه العملية، وأعدت وسلحت الجنود الجورجيين، ودفعتهم بعد ذلك إلى أرض الصراع، للاستطلاع بالنار، ولجس نبض الإدارة السياسية الروسية، ومعرفة حالة الجيش الروسي.

-هل يمكن القول إذن بأن الهدف الرئيسي لهذه العملية العسكرية هو الاستطلاع بالنار، أم أن هناَّك أمـراً آخر يجرى ترتيبه؟

الاستطلاع بالناريسبق عادةً القيام بعمليات عسكرية على نطاق أوسىع واكبر

- ماهي إذاً الأهداف الاستراتيجية لهذه العملية؟ الهدف الاستراتيجي الأساسي هو القضاء على روسيا على مراحل، المرحلة الأولى هي القضآء على وجود روسيا ونفوذها فِي أوكرانيا والقفقاس والبحر الأسود، وإبعادها عن منابع النفط

في بحر قزوين. وذلك يأتى في إطار خطة أمريكية شاملة لخلق بؤر ساخنة ومتوترة في العالم، يسودها عدم الاستقرار، من كوسوفو مروراً بالشرق الأوسط ومنطقة الحدود الروسية الهدف الاستراتيجي الأساسي هو القضاء على روسيا على

مراحل، تبدأ بالقضاء على الوجود والنفوذ الروسي في أوكرانيا والقفقاس والبحر

الأسود، وإبعاد روسيا عن منابع النفط في بحر قزوين.

تبدو ماضية نحو خواتيم اللعبة، فلا روسيا الحتقنة أصلاً من علاقات جورجيا بالأطلسي والاتحاد الأوربي والدرع الصاروخي الأمريكي، تقبل بالعبث بأمنها القومي، ولا واشنطن المستميتة في تحين الفرص للقضاء على، أو تحييد على أقل تقدير، الخطر الاستراتيجي الروسي الكامن لها، تبدو معنية بما قد يجري

القفقاسية، وصولاً إلى أفغانستان وباكستان وإبران، لأن ذلك ضرورى لتحقيق مخططات الأوليغارشية العالمية الإمبريالية، التي تسعى للسيطرة على العالم، حيث توفر لها مناطق النزاع والتوتر الفرصة للتدخل و السيطرة، كما حصل في العراق والبلقان، بعكس المناطق المستقرة التي يصعب فيها تحقيق تلك الأهداف. ولهذا السبب فإن هذا السيناريو يطبق في مناطق النفوذ الروسى، بعد تدهور الهيبة السياسية والعسكرية لروسيا، وتقليص مناطق نفوذها، وبالارتباط مع تفاقم الأزمة الإمبريالية

هل يريد الأمريكيون إعادة توجيه الضربة الإستراتيجية، من خلال تأزيم الوضع في القفقاس، وخلق بؤر توتر جديدة فيه؟

هذا احتمال وارد جداً، منطقة القفقاس هي الخاصرة الضعيفة لروسيا، ويصعد الأمريكيون الضغط على تركيا وأذربيجان وروسيا، من أجل استخدام المنطقة كنقطة انطلاق لنفوذهم، كما يمكن استخدامها للقيام بعمل عسكري ضد

هل يمكن القول إذن بأن الأمريكيين بدؤوا بتغيير إتجاه ضربتهم الأساسية من إيـران إلى روسيا، أم أن الاستطلاع بالنار الذي يجري له أهداف أخرى؟

إن الضغط على روسيا له أهداف سيا سية الطابع، فالضغوط الامريكية على روسيا تهدف إلى إيقاف الدعم الروسي للقيادة الإيرانية، وهكذا فإن روسيا في حال توجيه ضربة عسكرية لإيران لن تكون قادرة على التدخل، بسبب انشغالها بمشاكلها الداخلية، في القفقاس، ولن تستطيع تشكيل قوة دعم لإيران.

- هل ترون أن قضية توجيه ضربة لإيران، ماتزال موجودةً على رأس قائمة المهام الأمريكية؟

الاتجاه الذي يسعى فيه الأمريكيون هو زرع بؤر توتر واسعة في الشرق الأوسط ووسط آسيا وصولاً إلى الصين، والعمل على إنهاء النفوذ الروسي بشكل مبرمج وعلى مراحل، وتعد إيران إحدى أهم نقاط انطّلاق الفوضى والصدام لإنهاء ذلك النفوذ.

- ما رأيكم بالقيادة الروسية، وانتقاداتكم لها، في هذه المرحلة بالذات؟

أنتم تعلمون أن القيادة الروسية قد صرحت على لسان رئيس الوزراء فلاديمير بوتين عن تحضير الجورجيين لتأجيج الوضع... وقد كانت المخابرات الروسية تعلم بأنهم كانوا يهيؤون لهذه العملية العسكرية، حيث قاموا بتدريب وتأهيل الكوادر العسكرية، ولكنها لم تتوقع البدء في هذا الوقت، فلم تأمر القوات بالاستعداد، فرئيس الوزراء الروسي كان خارج روسيا لحضور الأولبياد، اما الرئيس فقد كان يقضي إجازته، في حين

لجورجيا، أو شعوب أوسيتيا وأبخازيا، نتيجة

هذا الصراع، ففي نهاية المطاف هو صراع بالنسبة

إليها يجري على أرض ثانية أو ثالثة. وعليه جاء

إعلان الرئيس الجورجي «الدمية» بفتح موانئ

ومطارات بلاده أمام القوات الأمريكية مقابل

إعلان أوكرانيا تقييد حركة الأسطول الروسي في

البحر الأسود، وهو ما دفع بموسكو إلى تخيير

أن وزير الدفاع ليس أكثر من تاجر يبيع الجيش الروسي، وقد أحريت عدة تغييرات في القيادة العسكّرية، وهذا يعكس عدم استقرار القيادة السياسية والعسكرية فيروسيا.

- ما تقييمكم للوضع العسكري الحالى في المنطقة، بعد وقف اطلاق النار؟

البنود الستة التي أعلنها ساركوزي وميدفيديف، أعطت النصر من حيث المبدأ لجورجيا، وجعلت أطراف الصراع ليس أوسيتيا وجورجيا، بل روسيا وجورجيا، أي لقد غيرت وضع روسيا في هذا الصراع.

لقد رفض الرئيس الجورجي بإملاء من واشنطن البند الأساسي الذي يبحث الوضع الأوسيتي، فألغي ذلك البند من جانب الرَّئيس الأمريكي وسفيره في جورجيا مما أعطى لجورجياً أوراق رابحة عديدة، وبالغاء هذا البند ستصبح لدينا منطقة توتر في القفقاس، مما سيؤدي إلى سقوط آلافَ الضحايا في النزاعات والحروب القادمة، أما بقية البنود الخمسة فهي بنود قديمة تم الاتفاق عليها في مجلس الأمن منذ عام ١٩٩٤ وهي ليست ذات أهمية كبيرة. وهكذا فقد تمكن الرئيس الجورجي من الحفاظ على كرسيه، و يعدُّ هذا الأمر خيانة.

- هل تعتقدون بأن هذا الوضع المتفجر سيستمر؟

إن الوضع يأخذ أبعاداً جديدة، فقد تم إبعاد الأبخاز والاوسيتيين عن العملية أولاً، وثانياً فإن جورجيا ماتزال ماضية في تسليح جيشها دون أن يقف بوجهها أحد، أما روسيا فستتعهد بعدم إطلاق رصاصة واحدة في المستقبل، والخروج من أوسيتيا الجنوبية، لقد عدنا إلى الحالة السابقة، ولكن بصورة أخرى، فروسيا لم تعد قوة حفظ سلام بل صارت

طرفاً في النزاع، وستصبح الحالة شبيهة بحالة إقليم كوسوفو ولكن بشكل معاكس، تحت غطاء منظمة الناتو، ستضم منطقة أوسيتيا إلى جورجيا، وسيهجر الكثير من الأوسيتيين بلادهم بعد رفع الغطاء الروسي عنهم، وسنرى إن كانت أبخازيا قادرة على الصمود في المنطقة دون دعم روسي.

واشنطن بين الشراكة مع روسيا ودعم قيادة

جورجيا. بين احتمالات احتواء الصراع وتوسعه

أجرت قاسيون اتصالا هاتفيا مع الجنرال ليونيد

ايفاشوف، نائب رئيس هيئة الأركان الروسية

بين عامي ١٩٩٦-٢٠٠٢، ومدير معهد الدراسات

الإستراتيجية العسكرية الروسية، وكان الحوار

ضمن السيناريو فإن روسيا في

حال توجيه ضربة عسكرية

لإيران لن تكون قادرة على

التدخل، بسبب انشغالها

بالقفقاس، ولن تستطيع

تشكيل قوة دعم لإيران.

– هل هذا يعني ان الوجود الأمريكي في منطقة البحر الأسود سيصبح حقيقة؟

نعم، سيصبح حقيقة، ويتم الآن الانتقال إلى المرحلة الثانية من المخطط، حيث أن الصراع الروسي الأوكراني على أسطول البحر الأسود يؤجج بانتظام، مما سيضَعف النفوذ الروسي في البحر الأسود. ولن نتمكن من الوقوف في وجه هذه المخططات إذا لم نعد النظر بالقرار السياسي، وإذا لم نتمكن من تكوين إرادة سياسية وعسكرية للرد على هذه التحديات... على الرئيس مدفيديف ورئيس الوزراء بوتين أن يفهما ذلك، وان يضعا إستراتيجية جديدة لتطوير قدرة روسيا العسكرية، لأن الاقتصاد الروسي لايمكن أن يتطور دون ذلك، لأن الاقوى في عالم اليوم هو من يسيطر على الموارد والخيرات الاقتصادية، ويحرم الضعيف منها، معيقاً بذلك تطوره.

- هل يمكن تلخيص الموضوع بضرورة وجود إرادة سياسية للمواجهة؟

نعم، من الضروري وجود إرادة سياسية، ولكن حتى الآن أنا لا أرى توافر مثل هكذا إرادة سياسية لدى القيادة الروسية، بل العكس تماماً حيث أن هنالك شللاً في الإرادة وسلبية وسوءا في الإدارة، وعدم قدرة على التحكم بإدارة الجيش والبلاد.

مصنوع في «سي.آي.إي» Made in CIA

◄ محمد الجندي

عندما اعترض السيد جورج دبليو بوش (أخبار ٢٠٠٨/٨/١٠) على التدخّل العسكري الروسي في القوقاز، قال: إن جورجيا دولة ذاتّ سيادة، ولا يسمح للروس بانتهاك سيادتها . لكن ألم يكن العراق دولة ذات سيادة، عندما احتلته القوات الأمريكية؟ ألم تكن أفغانستان دولة ذات سيادة قبل الغزو الأمريكي ـ الأطلسي؟ ألم تكن يوغوسلافيا دولة ذات سيادة قبل تمزيقها أمريكياً وأطلسياً؟ والقائمة تطول وتتسع إلى أمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا، بل وأوربا.

العراق بعيد آلاف الكيلومترات عن الولايات المتحدة، واحتلته الإدارة الأمريكية بذرائع عديدة، ومنها أنه يهدد الأمن القومي الأمريكي (دولة صغيرةضعيفةمحاصرةتهددالأمنالأمريكي(؟))، بالمقابل جورجيا كانت جمهورية سوفيتية، قدم لها، ولأبنائها، الاتحاد السوفييتي الكثير، وحولها عملاء المخابرات المركزية الأمريكية إلى دولة ذات إدارة رجعية مليئة بالتناقضات والمجازر الطائفية (العرقية والدينية) ومرشحة لدخول الحلف الأطلسي أي لمد الأطلسي إلى القوقاز، وكانت عدا ذلك ممراً للإرهاب الطائفي، الذي صنعته الإدارة الأمريكية ووزعته على العالم، وأصبح من الجملة يزعزع الأمن في أكثر من منطقة روسية، ومرشحاً ليكون أداة في تمزيق روسيا . هل هذا يهدد الأمن الروسي؟ وهل يجب أن تقف روسيا تجاهه موقف المتفرج؟

الأهم من ذلك هو القول، إن الإدارة الأمريكية لا تسمح...، بأي صفة هي لا تسمح؟ بصفة الجلاد، الذي ارتكب الإبادة ومايزال في دول المريكية لاتينية عديدة، وفي الشرق الأوسط

وغيره؟ روسيا هي غير العراق وغير أفغانستان وتستطيع، إذا أرادت، أن توجه صفعة تاريخية قد لا يكون المرء مع انفصال أوسيتيا، أو

أبخازيا، ويجب ألا يكون مع تمزق دول العالم وتحولها إلى بانتوستانات (مشيخات)، لا ينال شعوبها من الانفصال سوى البؤس والعبودية، ولكن يجب آلا يكون ضد التمزق المشيخي في الجانب الروسي فقط، وإنما بالدرجة الأولى في الجانب الأمريكي، حيث الكوارث «المشيخية» تحل في كل مكان بدِّءاً من تيبت الصين، مروراً بكشميرات الدول الثلاث، الصين والهند وباكستان، وبالعراق وفلسطين، حتى أجزاء يوغوسلافيا السابقة.

العالم بحاجة إلى أمور كثيرة. لسنا هنا في صدد تعدادها، ولكنه بحاجة قبل كل شيء إلى

والسلام لا يفترض وقف القتال فقط، وإنما هو غير ممكن، إلا برفع النير الإمبريالي عن شعوب العالم.

التقيد من حيث المبدأ بميثاق الأمم المتحدة ووجود شراكة حقيقية بين أمم العالم في مجلس الأمن، واحترام سيادات الدول، وحريات الشعوب غير المشيخية، يمكن أن يكون كل ذلك مقدمة لحلول عصر من السلام على العالم. ولكن هل تقبل الإدارة الأمريكية أن تتصرف بمعزل عن ترساناتها التدميرية والمالية والإعلامية، وأن تحترم القانون الدولى والاتضاقات والأعراف الدولية، بتفسير يحترم الدول والبلدان والشعوب؟ لو كانت تقبل الإدارة الأمريكية بذلك، فإنها تعطي حينئذ الإنسانية فرصة تاريخية للخلاص. غير أنها لا تقبل، ولن تقبل.

والإدارة الروسية، بعد أن هدمت كثيراً وقليلاً

بناء الاتحاد السوفييتي الشامخ، وجدت نفسها محشورة فالزاوية. لقد عملت الإدارة الأمريكية، وتعمل، على تمزيق روسيا، وإنهائها، كما عملت على تمزيق يوغوِسلافيا وإنهائها، غير أن المهمة هنا أصعب كثيراً. وامتداد الأطلسي إلى البلدان الاشتراكية السابقة وإلى الجمهوريات السوفييتية السابقة هو سعى حثيث من أجل مهمة تمزيق

وروسيا ربما تحاول بطريقة أو بأخرى الدفاع عن نفسها. وهذا الدفاع عن النفس ضروري ضرورة حيوية، ليس فقطَّ من أجل روسيا وإنماً أيضاً من أجل إضعاف النير الإمبريالي، عسى ذلك يساعد تدريجيا على تحرر شعوب العالم.

ولكن روسيا لا تستطيع الدفاع المجدي عن النفس، بالعمل على أن تكون منافساً للإدارة الأمريكية، كدولة تجاه دولة، وفي العالم. الدفاع المجدي عن النفس يقتضي من الإدارة الروسية، أن تكون نقيضاً، لا منافساً، للإدارة الأمريكية.

الإدارة الأمريكية هي ضد البلدان وضد الشعوب، وتعتبرها مجرد فريسة. أما الإدارات المصنوعة في سي آي إي، فليست أكثر من موظفين، يجب أن ينفَّذوا ، وعلى مسؤولياتهم، دون أي ضمانة لهم، أوامر الإدارة الأمريكية. أي إذا ما سقطوا، فليأت غيرهم. إذا سقط واحد مثل شيفارنادزه، فليأت غيره (؟).

والتنافس يعنى العمل على تقاسم الكعكة الاستعمارية، كأن تكون الإدارة الأمريكية في منطقة ما من العالم، وتكون الإدارة الروسية في منطقة أخرى. الإدارات الأوربية، مثلاً، تكتفي بفتات الكعكة، وتدفع مقابل ذلك مختلف الفواتير المادية والمعنوية للإدارة الأمريكية.

أما التناقض مع الإدارة الأمريكية فيقتضي

التعامل غير الاستعماري مع البلدان والشعوب، أى احترام السيادة للبلدان واحترام الحرية للشعوب (للشعوب لا للإدارات ...). هل تستطيع الإدارة الروسية التناقض، لا التنافس، مع الإدارة

في الصراع العدواني من جانب الإدارة الأمريكية، والدفاعي من جانب الإدارة الروسية، يختلط الاستعماري بالتحرري، ولكن الفصل الواضح بين الأمرين له علاقة بنتيجة الصراع.

الإدارة الأمريكية لديها تحت تصرفها قوة هائلة أسطورية وطنية واستعمارية، ولكي يمكن الوقوف في وجه تلك القوة، لا يلزم فقط السلام والامتداد والاقتصاد، وإنما أيضا وبالدرجة الأولى، تلزم الشعوب. يلزم أن تتوجه أنظار الشعوب المضطهدة نحو الإدارة الروسية.

بمقياس السلاح يمكن أن يتعادل الطرفان بالترسانات العسكرية، وبالمقاييس الأخرى يمكن أن ترجح الإدارة الأمريكية بقوتها الاستعمارية، والوقوف في وجهها غير ممكن، إلا بمساعدة

هذا ليس سهلاً، وليس كلمة تقال، ولكنه هو الوسيلة الوحيدة للتخلص من النير الإمبريالي

الإدارات المصنوعة في سي آي إي تقف في وجه الشعوب وتحول بينها وبين مواجهة الإمبريالية: إنها الماكينة، التي تؤلف جزءاً لا يتجزآ من القوة الاستعمارية للإمبريالية.

والتناقض مع الإدارة الأمريكية هو بالضرورة ومن الجملة تناقض مع تلك الماكينة.

كوبا: السلام شرط أساسي لتطور جميع شعوب العالم

.. تنشأ في هذه اللحظة أزمة تبعث القلق عند الشعوب، وذلك على ضوء الأنباء الواردة عن المعارك التي انفجرت في القوقاز، على الحدود الجنوبية من روسيا.

حين تفكك الاتحاد السوفييتي، حافظت أوسيتيا الجنوبية، التي ألحقتها ضمتها جورجيا إليها بالقوة، رغم أنها تشكل جنسية أخرى ولا تشاطرها ثقافتها، على وضعيتها كجمهورية مستقلة بسلطاتها وعاصمتها تسخينفالي. فجر الثامن من آب، أطلقت جورجيا، وبالتواطؤ مع حكومة الولايات لتحدة، قواتها ضد أوسيتيا الحنوبية، في محاولة منها لاحتلال العاصمة، وهو ما أعلنته على الملأ في ذات اليوم الذي تم فيه افتتاح الألعاب الأولمبية في بيجينغ.

إن التأكيد بأن جورجيا تدافع عن سيادتها الوطنية هو تأكيد عار عن الصحة.

القوات الروسية كانت تتواجد في أوسيتيا الجنوبية بطريقة مشروعة كقوة مهمتها حفظ السلام، كما هو معروف لدى الرأي العام الدولي؛ ولم ترتكب هذه القوات أي عمل

غير مشروع. انطلاقاً من مسألة مبدئية، لا يمكن لكوبا، التي تهددها قوات الولايات المتحدة، أن توافق على وقف لإطلاق النار لا يسبقه انسحاب الغزاة. فلو تعرضت هي لهجوم قوات أجنبية، ليسمن شأنها أن تقبل أبداً بهذا النوع من وقف إطلاق النار.

■ راؤول كاسترو روز رئيس مجلسي الدولة والوزراء هافانا، ۱۰ آب ۲۰۰۸ شؤون استراتيجية | 10 قاسيون - العدد 368 السبت 16 آب 2008

الاستراتيجية الأمريكية الكبرى لتطويق العملاق الروسي المتنامي.. (1 ـ 2)

قضائية أثيرت بناء على القانون الأمريكي حول

حرية وسائل الإعلام، والتي كان هدفها الأول

الحصول على معلومات حول دور تشيني في

أزمة الطاقة في كاليفورنيا. تطلب البحث من

نائب الرئيس أن يقدم جميع الوثائق وتسجيلات

اللقاءات، المتعلقة بمشروعه في مجموعة الطاقة

نشرت وزارة تجارة الولايات المتحدة الأمريكية

في عام 2003، جزءاً من الوثائق، على الرغم من

المعارضة الشرسة لتشيني والبيت الأبيض. مما

يثير الدهشة وجود خرائط لأماكن وجود النفط

العراقى بين الوثائق ذات الشأن الداخلي الخاص

بمشاكل الطاقة الأمريكية، ومصورات أنابيب نقل

النفط، ومصافي تكرير النفط. وجدت مشاريع

وقوائم بأسماء «المنافسين الأجانب للحصول على

عقود لاستثمار النفط العراقي». وجدت من بين هؤلاء المنافسين، كل من روسيا والصين وفرنسا

الدول الثلاث التي تمتلك حق الفيتو في مجلس

الأمن، والتي عارضت بشكل واضح موافقة الأمم

المتحدة على احتلال الولايات المتحدة الأمريكية

أول إجراء بعد الاحتلال العسكري كان إعلان

واشنطن أن جميع العقود المبرمة بين العراق

وحكومات كل من روسيا والصين وفرنسا باطلة

قانونياً. يجب أن يبقى النفط العراقى شأناً

أمريكياً، وأن تستثمره الشركات الأمريكية أو

أصدقاؤها المقربون في بريطانيا العظمى، إنه أول

نصر في البحث عن المسائل الرفيعة، «هناك حيث

في لندن عام 1999. نزع ثروات النفط الشرق

أوسطية من أيدى الدول المستقلة، وتحويلها إلى

الأيدي التي تديرها الولايات المتحدة الأمريكية.

كان احتلال العراق عسكرياً الخطوة الأولى في هذه

الاستراتيجية الأمريكية. ولكن كان ويبقى التحكم

باحتياطي الطاقة الروسي، «الهدية» النهائية التي

تحطيم روسيا «الجائزة

الأخيرة»!

لم تستطع واشنطن، لأسباب عسكرية

وسياسية، أن تعترف صـراحـة، أن هدفها

الإستراتيجي بعد تفكك الاتحاد السوفيتي كان

تقسيم أو تدمير روسيا للوصول إلى التحكم

المباشر والملموس بثرواتها الضخمة من النفط

والغاز الطبيعي، والحصول على «الجائزة الوسام

الأخيرة». كان الدب الروسي مازال يمتلك وسائل

بدأت واشنطن منذ أواسط تسعينيات القرن

عسكرية ضخمة، وأسناناً نوّوية.

تترقبها واشنطن.

كان ذلك ما ركّز وارتكز تشيني عليه في خطابه

«إنيرغيتيك» في عام 2001.

ف. وليام إينهدال (*) ترجمة: شاهر أحمد نصر

بعد الإخفاقات التدميرية لـ «ثورتي الورود» المولتين من الولايات المتحدة الأمريكية في جورجيا، ومن ثم في أوكرانيا، بدأت روسيا تلعب بورقات الطاقة الإستراتيجية التي تمتلكها بلباقة وبشكل طارئ، بدءاً من المفاعلات النووية في إيران، وبيع السلاح لفنزويلا، وباقي دول أمريكا اللاتينية، وعمليات السوق الإستراتيجية في مجال الغاز الطبيعي مع

في الوقت نفسه، تزيد إدارة بوش من إغراق نفسها في المستنقع الجيوسياسي، لبرنامج السياسة الخارجية، التي تتجاهل بصلف الحليف والعدو. ارتبطت هذه السياسة الصلفة بالمدير التنفيذي السابق لاحتكار «هاليبرتون» ديك تشيني، أكثر من أي شخص آخر في

> كانت سنوات «رئاسة تشيني» . هذا المفهوم الذي سيطلقه المؤرخون على سنوات حكم جورج بوشُّ مبنية على استراتيجية واضحة . ولم يفهمهاً النقاد جزئياً بتركيزهم على مركبها الظاهر للعيان، أي على العراق، والشرق الأوسط، بالتحديد، وتكثيف صقور الحرب القساة حول نائب الرئيس، وصديقه القديم، وزير الدفاع دونالد رامسفيلد.

> كانت «استراتيجية تشيني» هي السياسة الأمريكية الخارجية القائمة على تأمين التحكم العالمي المباشر على الطاقة، هذا التحكم الذي تقوم به الأربعة الكبار، أو الاحتكارات النفطية العملاقة المرتبطة بالولايات المتحدة الأمريكية ـ «شيفرون تیکساکو» و«إیکسون موبایل»، و(ب.ب)، و«رویل داتش شيل» إنّها موجهة قبل كل شيء إلى التحكم بجميع مناطق النفط العالمية الرئيسية، وكذلك مكامن الغاز الطبيعي العالمية الرئيسية. ويجبأن يتم تأمين هذا التحكم مع نمو معارضة الولايات المتحدة الأمريكية للتفوق العسكري التام على التهديد الاستراتيجي لهيمنتها العالمية . ألا وهو روسيا . قد يكون تشيني الرجل المثالي القادر على ربط السياسة الأمريكية في المجالين العسكري والطاقة، في إستراتيجية الهيمنة الثابتة.

وجدت إدارة تشيني . بوش في السلطة من قبل تحالف مصالح ممثلي النفط الكبار والفروع الأساسية في المجمع العسكري ـ الصناعي. تظهر هذه المصالح التعاونية الخاصة سلطتها عبر تحكم السياسة الحكومية للولايات المتحدة الأمريكية. ولذلك كان البرنامج العسكري العدواني أحد مركباتها الهامة. تؤكد ذلك بالتحديد شركة تشيني السابقة (Halliburton Inc) التي تعد في وقت واحد أكبر شركة طاقة في العالم، وشركة الخدمات الجيوفيزيائية، وأكبر شركة في العالم

لفهم هذه السياسة، من الضروري معرفة كيف نظر تشيني المدير التنفيذي لهاليبرتون إلى مشكلة نقل النفط عشية توليه منصب نائب الرئيس.

أين توجد الهدية؟

في أيلول (سبتمبر) عام 1999، قبل سنة من الانتخابات الأمريكية، التي صنعت منه أقوى نائب رئيس في التاريخ، ألقى تشيني خطاباً فضائحياً أمام حلفائه النفطيين في معهد لندن للنفط. بين تشيني في تصوره العولمي لمستقبل النفط الكبير،

«تبين بعض المعطيات أنه السنوات المقبلة ستشهد نمواً عالمياً بمقدار 2 % سنوياً للحاجة العالمية للنفط، مع انخفاض محافظ بمقدار 3 % في إنتاجه من الآحتياطي الحالي. يعني ذلك أننا سنحتاج في عام 2010 إلى زيادة بحوالي خمسين مليون برميل في اليوم. من أين سيأتى النفط؟ تتحكم الحكومات والشركات النفطية الحكومية، كما هو واضح بنسبة تقارب 90 % من الاحتياطي. ويبقى النفط من مهام الحكومات، علماً بأن العديد من مناطق العالم تحتوي على إمكانات نفطية كبيرة، يمتلك الشرق الأوسط ثلثي احتياطي العالم من النفطذي الأسعار المنخفضة، وفي نهاية المطاف هذا هو المكان حيث توجد الهدية. وعلى الرغم من أنّ الشركات تحلم بالوصول الواسع إلى ذلك الاحتياطي، إلا أن الخطوات اللازمة ما زالت بطيئة. يخلق بالطبع تطور التكنولوجيا، والإصلاح والبلدان الكثيرة «المفتوحة أمام العام» إمكانيات جديدة كثيرة أمام مختلف الشركات النفطية. لكن عندما ننظر إلى الوراء إلى بداية التسعينيات، من الضروري

الأمريكية بتوسيع حلف الناتو، ودعم الثورات المخملية في أسيا وأوربا الشرقية، والحرب في العراق، هي جزءٍ من الإستراتيجية الكبرى الموجهة لإسقاط روسيا..

• الإستراتيجية الجيوسياسية

ملاحظة، أن التطلعات كانت مرتبطة بضخ كميات ملموسة من النفط العالمي من تلك الدول كالاتحاد السوفيتي والصين. طبعاً لم يحصل كل شيء كما هو متوقع. ومعذلك تبين أن النجاحات العميقة، قد جلبت التوفيق للتسعينيات».

سرعة في استهلاك النفط في العالم.

كان العراق، الذي يحتل المرتبة الثانية بعد العربية السعودية من حيث احتياطي النفط في الشرق الأوسط، فيذلك الحين، تحت حكم صدام حسين. وإيران التي تحتل المرتبة الثانية في العالم من حيث احتياطي الغاز الطبيعي، فضلاً عن الكميات الضخمة من احتياطي النفط، تحت فيادة حكومة ثيوقراطية وطنية، لا تتبنى الاقتراحات والتوجهات الأمريكية الخاصة في مجال النفط. وأضحى احتياطي بحر قزوين من النفط محط نزاع جيوسياسي عنيف بين واشنطن وروسيا .

تكتسب ملاحظة تشيني بأن «النفط يبقي عملاً حكومياً بشكل رئيسي» وليس عملاً خاصاً، تكتسب أهمية جديدة، مع دخولنا في أيلول (سبتمبر) من عام 2000 في المرحلة الحاسمة من حملة بوش ـ تشيني الانتخابية لعام 2000. قدم تشيني في ذلك الشهر، مع دونالد رامسفيلد، وبول فولفوفيتس وآخرين كثر ممن تطلعوا للالتحاق بإدارة بوش الجديدة تقريراً سياسياً تحت عنوان «إعادة بناء وسائل الدفاع الأمريكية».

وقع تشيني الوثيقة السياسية في أيلول 2000، وأكد على أنّ المسألة المفتاحية هي: «وجود القوات المسلحة الأمريكية في الخليج»، وتغيير النظام في العراق بغض النظر إن كان صدام حسين جيداً، أم سيئاً، أو معوقاً. كانت تلك الخطوة الأولى في تحرك القوات الأمريكية إلى ذلك المكان «حيث

طبول الحرب

تستحق أقوال تشيني التمعن الجدي. إنّه يتوقع زيادة مستمرة في الطلب العالمي على النفط حتى نهاية العقد الحالي. ويعتقد أنَّ على العالم الحصول على 50 مليون برميل إضافي يومياً. يتراوح إنتاج النفط حالياً حول معدل 83 مليون برميل كمعدل يومي. هذا يعني أنَّه ولتفادي النقص الكارثي، والنتائج المدمرة على نمو الاقتصاد العالمي، وحسب تقييم تشيني يجب على العالم أن يحصل في عام 1999، على إنتاج جديد من النفط يفوق 50 % مما يستخرجه يومياً في العام 1999، والاستمرار بذلك حتى عام 2010 تقريباً . يعادل ذلك وجود خمس مناطق نفطية جديدة، تحتوي على كميات تساوى ماهو موجود في العربية السعودية، أي

توجد حاجة كبيرة لكميات ضخمة من النفط. ومعالأخذ بعين الاعتبار حقيقة أنّ وضع أماكن استخراج النفط الجديدة في الاستثمار يستغرق مايزيد عن سبع سنوات، وهذا زمن ليس بكبير، لمواجهة النقص الحاد في الطاقة، والزيادة الحادة في أسعار النفط والغاز. تأسس تقييم تشيني على التقييم الحذر جدأ لزيادة الطلب على استيراد النفط في الصين والهند، اللتين تعدان أكثر الدول

البند الثاني الذي ورد في تعليقات تشيني في لندن عام 1999، هو ملاحظته بأن الشرق الأوسط الذي يمتلك ثلثى احتياطي النفط العالمي، بأرخص الأسعار، هو ذلك المكان نفسه الذي «توجد فيه الهدية»، لكن وكما لاحظ، فإنّ نفط الشرق الأوسط يوجد في أيدى الدول أو الحكومات، ولم يتم عرضه لاستثمار السوق الخاص، ولذلك فهو صعب المنال بالنسبة لهاليبرتون وأصدقاء تشيني من إكسون موبايل، وشيفرون، وشيلي، أو ب.ب.

دعت مجموعة تشيني في مشروع PNAC الرئيس المقبل للولايات المتحدة الأمريكية لإيجاد مسوغ لإعلان الحرب على العراق، واحتلاله والتحكم المباشر بالبلد الذي يوجد فيه ثاني أكبر احتياطي للنفط في الشرق الأوسط. جاء في التقرير بالحرف: «على الرغم من النزاع الذي لا تمكن معالجته مع العراق يتطلب تبريراً ملحاً، فإن متطلبات وجود القوات الأمريكية المباشر والملموس في الخليج تفوق معضلة نظام صدام حسين».

أصبح طمس المعلومات التي قادت إلى قصف واحتلال العراق في عام 2003 موضوع قضية



- «استراتيجية تشيني» تقوم على تأمين التحكم المباشر بالطاقة، بواسطة الاحتكارات النفطية العملاقة المرتبطة بالولايات المتحدة الامريكية..
- يبقى التحكم باحتياطي الطاقة الروسي، «الهدية» النهائية التي تترقبها واشنطن للهيمنة على العالم.

العشرين عملية قبول الدول السوفيتية التابعة ليس فقط في الاتحاد الأوربي، بل وفي حلف الناتو الذي تقوده وتتحكم به واشتطن. في عام 2004 أصبحت بولونيا، وجمهورية تشيكيا، وهٰنغاريا، وإستونيا، ولاتفيا، وبلغاريا، ورومانيا، وسلوفاكيا، وسلوفينيا، أعضاء في حلف الناتو، وأصبحت جمهورية جورجيا مرشحة للعضوية.

كان توسع الناتو هذا، الذي يثير قلق بعض الدول في أورباً الغربية، وكذلك روسيا، جزءاً من الإستراتيجية التي دافع عنها أصدقاء تشيني في مشروع القرن الأمريكي الجديد، في التقرير حول «إعادة بنِاء وسائل الدفاع الأمريكية»، بل

في عام 1996 كان عضو PNAC وصديق تشيني المقرب «بريوس جيكسون»، الذي شغل في حينه منصب مدير العملاق الدفاعي الأمريكي لوكهيد مارتين، كان رئيس اللجنة الأمريكية لتوسيع الناتو، التي تحولت بعد ذلك إلى اللجنة الأمريكية الخاصة بحلف الناتو، لوبي واشنطن الصدامي والعنيف.

ضمت اللجنة الأمريكية الخاصة بحلف الناتو إلى عضويتها أعضاء PNAC بول فولفوفيتس، وريتشارد بيرل، وستيفان هادلي، وروبرت كاغان، وجين كاغان، وفيكتوريا نالاند ـ السفيرة الأمريكية الحالية في الناتو. في الأعوام بين 2000 و2003 كانت مساعدة تشيني للسياسة الخارجية. وهادلي الصقر غير المساوم الصديق المقرب من تشيني. افترض الرئيس بوش أن تحل محل كوند اليزا رايس في منصب مستشارته للأمن القومي.

تحركت شبكة تشيني للصقور الحربيين من PNAC إلى المواقع المفتاحية في إدارة بوش، لإدارة الناتو وسياسة البنتاغون. بدأ بريوس جيكسون وغيره، بعد نجاحهم في تشكيل اللوبي الخاص في الكونغرس في صالح توسيع الناتو ليضم بولونيا، وجمهورية التشيك، وهنغاريا في عام 1999، بتنظيم ما يسمى مجموعة فيلنوس لتأسيس لوبي لضم عشر دول أخرى من أعضاء حلف وارسو السابقين إلى حلف الناتو، تلك الدول المتاخمة لروسيا، وأسمى جيكسون ذلك «الضربة الكبرى».

استخدم الرئيس بوش مراراً مصطلح «أوربا الجديدة» أثناء حديثه عن توسيع الناتو. أعلن الرئيس بوش في الخطاب الذي ألقاه في 3 تموز (يوليو) عام 2002 محيياً قادة مجموعة فيلنوس/ مايلي: «تتشارك بلداننا في رؤيتها لأوربا الجديدة، في التّي تتحد دول أوربا الحرة معاً ومع الولايات المتحدة الأمريكية من خلال التعاضد والتعاون والتحالف والشراكة والاتحاد»..

حاز بريوس جيكسون قائد لوكهيد مارتين السابق على الإعجاب والتقدير لجذبه دول البلطيق وبقية أعضاء مجموعة فيلنوس إلى حلف الناتو.

أكد جيكسون عند تقديم شهادته أمام لجنة مجلس الشيوخ للشؤون الخارجية في نيسان 2003

في صالح الحزب الجمهوري، ويمتلك جيكسون وشينومان علاقات وثيقة مع مراكز بيع الأسلحة وخاصة لوكهيد مارتين وبوينغ. كما أسس جيكسون وغيره من أعضاء PNAC ولجنة الولايات المتحدة الأمريكية لشؤون الناتو منظمة لوبية قوية، ولجنة لتحرير العراق(CLI)، ضمت اللجنة الاستشارية لها ديموقراطيين وجمهوريين على حد سواء مثل ستيفن سولازر

والسيناتور روبيرت كيري. ترأس المجموعة المحافظون الجدد، ومؤيدو الحزب الجمهوري العنيدون مثل جين كيرباتريك، وروبرت كاغين، وريتشارد بيرل، ووليام كراينستول، ومدير وكالة المخابرات المركزية السابق جيمس ويلس. وشغل منصب رئيس فخري كل من السيناتور دجو ليبرمان، وجون ماكيين. بين جيكسون أن أصدقاءه طلبوا منه تشكيل لجنة تحرير العراق CLI في عام 2002 لإعادة تحقيق النجاح الذي حققه بتوسيع الناتو من خلال اللجنة الأمريكية تشؤون الناتو، الهادفة إلى دعم الإدارة لإقناع الكونغرس والمجتمع لدعم الحرب. قال لى الناس والبيت الأبيض: «عليكم أن تحققوا في سبيل العراق ما حققتموه في سبيل الناتو». . قال جيكسون في 1 كانون الثاني 2003 في لقاء مع صحيفة الآفاق الأمريكية.

أنّه استحدث موضوعة «الضربة الكبرى» مع توسع

الناتو، والتي لاحقاً أقرتها مجموعة فيلنوس للدول البلطيقية ودول أوربا الشرقية. وكما بيّن جيكسون

فإنّ «ضربته الكبرى» «تفترض ضم هذه الدول

السبع إلى حلف الناتو وتحقيق توسع قدرات الناتو

الإستراتيجية، والإنجازات والثمار المعنوية لمجتمع

الأمة الديموقراطي». اعتمدت تسع دول أوربية ديموقراطية جديدة هذه المقترحات في 19 أيار

عام 2000، في فيلنوس (ليتفا) كأفكارها الخاصة. وأصبحت هدفاً لجموعة فيلنوس. بين جيكسون

أيضا الثمار التي أنجزتها الصناعة الأمريكية

الدفاعية، نتيجة تأسيس سوق جديد كبير لسلاح

بريوس جيكسون وبقية أعضاء اللوبي، المدافع عن

توسع الناتو شرقاً، في عام 2003 بإغلاق اللجنة

الأمريكية لشؤون الناتو. وتبين أنهم افتتحوا في

المكتب نفسه منظمة لوبية جديدة مشروع دمقرطة

الدول في المرحلة الانتقالية. بناء على تأكيداتهم تم

وضعالمشروع«بهدفاستثمارإمكانيةتسريععملية

الدمقرطة والإصلاح والتكامل خلال السنوات العشر المقبلة، تلك العملية التي سيتم توسيع

مناطق الناتو الأوربية من خلالها وفق تصوراتنا ». بكلام آخر لدعم مجموعة من ثورات الورود وتغيير

الأنظمة في روسيا ومجالها الآسيوي. عمل القادة

الثلاثة لمشروع دمقرطة الدول فالمرحلة الانتقالية

ما إن تحقق هدف توسيع الناتو، حتى قام

الناتو على حدود روسيا .

التطويقب«الناتو»و«الثورات

الخملية»!

بالمختصر، كانت عملية محاصرة روسيا بحلف الناتو، وبالثورات المخملية في آسيا وأوربا الشرقية، والحرب في العراق، هي الإستراتيجية الجيوسياسية الأمريكية نفسها، جزء من الإستراتيجية الكبرى، الموجهة لإسقاط روسيا في المحصلة مرة وإلى الأبد، كمنافس جبار، للقيادة الأمريكية العظمى الوحيدة للعالم. كانت روسيا، وليس العراق ولا إيران، هي الهدف الأساسي للإستراتيجية الأمريكية.

بين الرئيس الأمريكي بوش في حفل استقبال الأعضاء العشرة الجدد في حلف الناتوفي عام 2000، أن مهمة الناتو أصبحت الآن التوسع بعيداً وراء تخوم الاتحاد . «يتعامل أعضاء الناتو مع دول الشرق الأوسط، لتعزيز قدراتنا في النضال ضد الإرهاب، وتعزيز أمننا الجماعي». ويبدو أن مهمة الناتو أصبحت تتجاوز الأمن العالمي. أضاف بوش: «إننا نناقش كيف يمكننا دعم وتعزيز قوة الحرية القادمة إلى الشرق الأوسط الكبير». الحرية ـ هي النوعية، التي يجب أن تدخل في مدار حلف الناتو الذي تحكمه الولايات المتحدة الأمريكية.

لقد أعاقت نهاية عصر يلتسين المخططات الأمريكية. بدأ بوتين ببطء وحذر بالظهور كقوة وطنية ديناميكية، تهدف إلى إحياء روسيا، بعد محاولة صندوق النقد الدولي، والبنوك الغربية والطغم المالية الروسية تركيعها.

ارتفع حجم إنتاج النفط في روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، إلىذلك المستوى الذى شغلت فيه روسيا المرتبة الثأنية فخ العالم بعد العربية السعودية لحظة بدء الحرب الأمريكية ضد العراق..

♦رئيس تحرير «بحوث العولمة»، ومؤلف كتاب، «مئة عام من الحرب: السياسة النفطية الإنجليزية ـ الأمريكية والنظام العالمي الجديد»



وانتصرً.. في ما يمزّق قلبك العاري ...

ياحبُ.. لا هدفُ لنا إلا الهزيمة في حروبكَ

أكانت «لاعب النرد » آخر الكلمات.. آخر الوصايا.. و آخر شياطين الشعر؟ أكانت لعبتك الحياة ونردك الشعر؟ أكانت كلماتك الأخيرة، أوجاع التجربة في قصيدة؟ عند انتهائي من قراءة القصيدة صمت، وتلاشت الكلمات في مخيلتي، أنا التي ما إن قرأت قصيدة لدرويش إلا وهدست بها في مناماتي،لم أهدس في منامى ككلّ مرة، بل نسيت كل مفردة عجنتها روحي، وحاولت بصعوبة استرجاع محطة واحدة من جمرها الشعري لماذا لم أتذكر شيئا؟ السؤال الذي سألته لنفسى: هل أصابتني القصيدة بموجّز ظل الحياة؟ «ما الحياة إلا ظّل يمشى» صدقت مقولتك شكسبير .. هل كنت تقصد كتابة موجز تجربتك الشعرية، موجز تجربتك الحياة موجز الجمال، والياسمين وأسراب الحمام حين يحط على كفة الجمال فتفرض شروط الانتصار على كفة القبح في هذا الكون ، كفتان تتأرجحان في كوكب يسمى الأرض، كفة للحروب للقتل للخبث والكذب مقابل كفة للجمال والياسمين الحمام والشعر. اليوم بعد رحيل مطرز نثر «أعدي لي الأرض كي أستريح»، استراح ملكوت الشعر وشيطانه، فغادرت أسراب الحمائم إلى فضاء الكون ومالت كفة الجمال، هوت في بئر

سحيق المفردات والأماني بحلم يفترض الحب شعارا للحياة، شعارا للمرحلة بعد أن أتعبتنا وأنهكتنا المراحل.. فلسطين التي أنجبتك لتخلدها شعراً ومعانى بكت رحيلك بكاء مرا، فلسطين التي انتحبت نكبتها في الر ٤٨)، ستنتحب نكبتها الجديدة في (٢٠٠٨)، مالك يا رقم (٨) تكرر الوجع فينا، وتبقينا أحياء بغياب درويش، منذا سيبرق الوزن، ليهزم الموت، ليهزم مرور الوقت في الوقت، منذا سيصدح فكرة لفك ألغاز عشق الشهداء لأوطانهم، من ذا سيودع الغائبين القدامي والجدد في خريطة البلاد العربية ودروب فلسطين، من ذا سيأنف عن ذكر أحجيات عبث الماضى والحاضر بقلوب الأمهات، من ذا سيكتشف جمال العذاري،

ضياع عكا ، من سيعلن قوة المعنى في تحدي الموت انتصرت مرارا ولكن موتك صار حقيقة أنبأتنا بها أمريكا وهي التي رفضت مجيئك إليها أعواماً، عادت فاستقبلت لتزف إلينا نبأ موتك

وعمر الثلاثينيات، منذا سيبتلع انقسامات العلم الفلسطيني ليصوغ شعرا وطنيا واحدا، من ذا

سيعلن حرية فلسطين في الزمن القادم ، من

ذا سيلعن تقصير الأجداد وصناع السياسة عن

طعننا النبأ ، ونزف وريداً لدمشق التي كتبتها بوريد دمك «أيّها المستحيل يسمونك الشام/ أفتح

جرحى لتبتدىء الشمس/ هذا طريق الشام.. و هذا هديل الحمام/ وهذا أنا .. هذه جثتي ». انتحلت صفة المسيح فكتبت بشرايين روحك أعصابك ، نثر ورد الكلام عن المدن المفعمة بعطر

سترثيك المراثى، وتعتب منك سيدة الأرض فلسطين، لغيابك المفاجئ عنها، في أرض غريبة سترثيك بيروت التي لم يهدأ تعبها للآن: «بيروت من تعب ومن ذهب، وأندلس وشام/ فضّة، زبد، وصايا الأرض في ريش الحمام/ وفأة سنبلة، تشرّد نجمة بيني وبين حبيبتي بيروت/لم أسمع دمي من قبل ينطق باسم عاشقة تنام على دمي... و تنام/ من مطر على البحر اكتشفنا الاسم، من طعم الخريف وبرتقال/ القادمين من الجنوب، كأنّنا أسلافنا نأتي إلى بيروت كي نأتي إلى بيروت».. سترثيك بيروت رثاء لن تذكره قصائدك بعد،

بيروت التي احتضنتك واحتضنتها، سترثيث المنافي ، سترثيك المراثى، سيرثيك محبوك الكثر، سيرثيك الغياب، سيرثيك الحجر، سترثيك الأمهات وخبز الأمهات، سيرثيك البرتقال اليافاويوزيتونالقدس، سترثيك، أجراس الناصرة ومآذن قيسارية ستصمت الكلمات زمنا التستعيد قصائدك فيهاماتنا، في رفعة رؤوسنا، في عجينة روحنا، لنستعيد ربما حضورك من جديد، في

مستحيل الانبعاث.

.. ورمت معاطفها

◄ فواز العاسمي

الجبال وخبأتني

ليس محمود درويش من يحتاجنا لنكتب

عنه أو فيه، بل نحن من يحتاج ذلكِ العلَم لكي

نتفيأ بظلال عبقريته، كي تعبر القصائد

الطافحة بالأمل والكبرياء ذاك القلب المتعب

لا تحتاج من عبقريته إلا لمسة حانية، فنقف

طويلا مشدوهين نسهرمن جراها ونختصم

ولكن باجتراح العاشق لمبررات وقوفه على

ناصية الحب كيما ينتظر عشيقة من قمح

وبرتقال. إننا وبرنين كلماته نحتسى كل يوم

تفوقنا الوجودي إذ يتمنى عدونا أن يكون

هذا العلَم في معسكره، ويدعو في الوقت

ذاته لاستئصالنا، وأنت يا صاحب الشعر

كله تتنبأ بزواله كعابر في الكلمات العابرة

لتتركه في كوما وجودية قاسية. كم من إذلال

وخنوع لمرضى الأمة قدمت الكلمةُ المناضلةُ، وكم من قهر بلون الليل تركت قصيدة في فم

فلسطيني نهارُها حاراً باسما في أعين العالم

الرمز التراثي... في قصيدة محمود درويش يسائل التراث، وأن يطرح عليه شعراً أسئلة الهوية ◄ محمد سامي الكيال

يصعب علينا أن نحدد السبب الذي جعل للتراثذلك الثقل الرمزي الهائل في وعي ووجدان الكثير من المفكرين والأدباء العرب المعاصرين، ربما يمكننا أن نرجع ذلك إلى التخبط الطويل الذى عاناه الخطاب الثقافي العربى في محاولاته لتلمس هويته، أو إلى التجارب الذاتية لمنتجى ذلك الخطاب، الذين حاولوا أن يجدوا لأنفسهم نقطة ثبات وحضور ضمن شرط وجودي وثقافي مضطرب ومشوش، من خلال الاعتماد على الأرشيف الحضاري الهائل الذي قدمه لهم التراث، وهو الأرشيفُ الذي لايزالُ هلامياً ومفتوحاً على كل أشكال الاستعمال الثقافي، بسبب تنوع وغنى دلالاته من جهة، ولقصور القراءة «العلمية» المعاصرة عن تقديم تحديدات

صارمة له من جهة اخرى. وفي حالة الراحل الكبير محمود درويش فإن صفة «شاعر المقاومة الفلسطينية» التي لازمته منذ بداية وحتى نهاية تجربته الشعرية والثقافية (رغم تغير أشكال ومضامين تلك التجربة كثيراً عبر المراحل والتطورات المتعددة التي مرت بها) قد جعلته معبراً عن كلتا الحالتين، فهو بوصفه شاعراً كان يسعى إلى تأصيل وتوطيد صوته الشعري من خلال إغنائه بالرمز التراثي؛ وهو بوصفه معبراً عن مقاومة فلسطينية، كان لها أن تصبح ظاهرةً موثرة في الحياة السياسية والثقافية العربية، وجد نفسه مضطراً لأن

والمصير. وسنرى كيف أن مسار تطور تجربة درويش قد جعل شخصية المقاوم تنحل تدريجيا ضمن شخصية الشاعر، لتصبح المقاومة (بعد أن تحولت إلى شجون وأطياف مشاعر شخصية) شأناً من شؤون الشعر، بعد أن كانت شخصية المقاوم مسيطرة بشكل كبير على شخصية الشاعر، وكان الشعر شأناً من شؤون المقاومة. وكيف انعكس ذلك على استخدام الرمز التراثي فے تجربة درویش.

في المرحلة المبكرة من تجربة درويش، والتي توافق مرحلة ظهور منظمة التحرير الفلسطينية، كان الهم الأساسي للثقافة الفلسطينية هو تكوين هوية لشعب قد تم تشريده من أرضه، قبل أن يتمكن من بناء دولته المستقلة وتأسيس ثقافته الوطنية، وكان التراث أحد أهم المنابع لتكوين تلك الهوية، باعتباره حضوراً متواجداً بقوة في اللغة والذاكرة الجمعية، وهكذا فقد استعمل الرمز التراثي في شعر درويش كأحد علامات انبثاق الهوية الفلسطينية، وتم توظيفه في سياق القصيدة ضمن علاقة بنيوية مع غيره من الرموز التي تعبر عن تلك الهوية (الأرض، المقاومة، ثنائية الوطنوالمنفى).

مع تطور تجربة درويش الشعرية، بدأ توظيف الرمز التراثى فالقصيدة يزداد عضوية وتكثيفاً، حيث استعملت الرموز والاسقاطات التراثية لتشكيل جسد عدد من القصائد الأكثر تميزاً، وقد اختلف دور الرمز التراثي لدى درويش

في هذه المرحلة، التي ترافقت مع تدهور المقاومة الفلسطينية، الذي وصل إلى ذروته مع خروج منظمة التحرير من لبنان، واستقرارها في تونس. فلم يعد دور استدعاء التراث الآن صياغة هوية فلسطينية ناشئة، بلأصبح التراث وسلية لتقديم تعبير فنىأكثر عمقا وتأصلا عنمشاعر الخيبة والضياع والحيرة التي يعيشها درويش، والإنسان الفلسطيني بشكل عام، ولعل قصيدتي «رحلة المتنبى إلى مصر» و«أنا يوسف يا أبي» هما خير من يعبر عن تلك المرحلة.

أمافيالمراحل الأخيرة من التجربة الدرويشية، وهي المراحل التي اتسمت بالنزعة الذاتية، سعى درويش إلى إعادة صياغة ذاته شعراً، عن طريق موضعتها ضمن أقانيم اللغة والتاريخ والذاكرة، طارحاً على نفسه وعلى القارئ الأسئلة الوجودية الكبرى. وقد تم استعمال الرمز التراثي ضمن هذا السياق، حيث نراه حاضراً ضمن لعبة أقنعة يستعيرها الشاعر، لتأصيل وترسيخ تساؤلاته، وإغنائها بمستويات عدة من الدلالة، ليبلغ استخدام الرمز التراثي عند درويش بذلك ذروته الفنية والجمالية.

هكذا وعبر تجربة غنية متعددة الأوجه والمراحل، استطاع محمود درويش أن يصيغ مقاربته الفنية الخاصة للتراث ورموزه، وهي المقاربة التي تميزت بغناها وأصالتها ضمن المشهد الشعري العربي المعاصر، ليفقد التراث برحيله أحد أعظم من عبروا عنه فنيأ.

أأنا الفقيدُ أم الوليدُ؟ ١

◄ رضوان محمد

بين نشرات الأخبار المتفرقة: سقوط طائرات.. آلاف القتلى نتيجة الحرب الدائرة بين روسيا وجيورجياً .. انفجار في شمال العراق يؤدي إلى مقتل واحد وعشرين مواطناً .. أفلنا هذه الأخبار، لكنَّ فجأة أطَّل «خبر عاجل»: توقف قلب الشاعر الفلسطيني الكبير، شاعر الثورة، محمود درويش، عن الخفقان بعد عمر ناهز السابعة

لكُم تمنيت أن يكون خبرا كاذبا، كالأخبار الكثيرة الكاذبة في الصحافة!! ما طمأن نفسي قليلاً، تضارب الأنباء، في البداية، بحيث كانت روحى تريد لو أن محمود درويش سيطل من شاشة ما، ويكذب الجميع، ولكن طبيبه الخاص في هيوستن بولاية تكساس جلا عنا ما أردناه، إذ قام تلبية لرغبة الشاعر الذاهب إلى خلود في ذاتنا، برفع أجهزة التنفس، عندها شعرت بأسى شديد، وكأننى أفقد أعز أصدقائي، كيف لا وأنا، مثل كل الناس، معجب به منذّ نعومة أظفاري، أستعير مجموعاته، ولا أتركها حتى انتهي منها، لا بل أفضلها على دراستي في أوقات الامتحان، أشعاره جعلتني أعشق الشعر والشعراء، وانظر إليهم باحترام، مضحياً بوقت كنت أظنه

أغلى من الشعر، ويا سخف ما ظننت، وأنا أعيد ترتيب ذائقتي، على فصال مايكتب هذا النبي «أرى جسدي هناك، ولا أحس/ بعنفوان الموت، أو بحياتي الأولى / كأني لست مني . من أنا ؟ أأنا/ الفقيد

لا أريد نطقها هذه اللحظة، ولكنك الفقيد الكبير هذه المرة أيها الجميل.. الجميل، يا من مزقت الكفن وقهرت الموت مراراً بقصائدك العذبة، أليس أنت الذي حولت كلماتك رصاصاً إلى صدور أعدائك، وجعلت قصائدك وصايا للأجيال القادمة من بعدك أن اثأروا للشهداء ، وخلدت صورة بطل أطفال الحجارة محمد الدرة بأجمل صورة، بأن جعلته قدوة لجميع أطفال بلدك، فأصبح الجميع يسعون إلى الشهادة رافعين الحجارة بأيديهم الصغيرة بوجه دبابات

باكرا رحلت يا صديق الشعر والشعراء، وإذا كان هناك أب للتاريخ، وأب للطب دعني أطلق عليك لقب «أبو الشعر»، بل وأخو الشعر وابنه، وأبن عم الشُّعر، وكل عائلته.

لأنك غنيت للجميع، لم تنس أحداً ونسيت آلامك، وأنت تموت ميتات كثر، للوطن وللحب وللوردة وللعصافير.

ونقرأ أيضا في قصيدتك ليس للكردي إلا الريح إلى صديقك

سليم بركات، الذي لا يمكن له الآن إلا أن يهدى ورود قبرك بعض الريح الرقيقة، تلك الريح التي لايملكها إلا الأكرآد: «يتذكر الكردي، حين أزوره،غده/ فيبعد بمكنسته الغبار إليك عني!»

وأنا الآن قلبي تحول إلى جمرة من نار، عندما غُص المذيع وعندما أعلن النبأ،ولم يستطع تتمة نشرة الأخبار أجل أيها الراحل الكبير الجميل، ستجعل أبناء قريتك البروة في الجليل ومعهم الملايين، ينامون وهم يتألمون على فراقك، محمود درويش وداعا، يكفيك انك كتبت «الجـداريـة»، و«حالة حصار»، و«لا تعتذر عما فعلت»، و«سرير الغريبة»، وجعلت العدو يخافك حين كتبت «أيها المارون بين الكلمات العابرة/ منكم السيف - ومنا دمنا/ منكم الفولاذ والنار - ومنا لحمنا/ منكم دبابة أخرى - ومنا المطر/ وعلينا ما عليكم من سماء وهواء/ فخذوا حصتكم من دمنا وانصر فوا/ وعلينا، نحن، أن نحرس ورد الشهداء/ وعلينا، نحن،أن نحيا كما نشاء!»

ستحيا قصائدك في قلوبنا وضمائرنا ما حيينا، وستظل تحيا مع كل قصة عشق بين حبيبين، وستظل تحيا مع كل عاشق لتراب وطنه والحرية ومع كل إنسان يكره الظلم والأِغَـلال ويدعو إلى السلام، محمود درويش، لأنك لم تفسح لنا مجالاً في مملكة شعرك، افسح ولو قليلاً لنا في جنة مجدك الجديدة .

المنافق أحيانا، والجاحد لنقائنا كثيرا... لو أنى أعرف بماذا كنت تفكر بأية قصيدة قبلَ الرحيل لأضمها وأطعّم بها قصائدي كي اصير ولو قليلا مثلك خال مناضلا، هي أمنية أعرف ذلك!! خلودك هو نصرنا في صراعنا مع الغيلان الجامحة التي استسهلت ابتزازنا وأنتيا سيد الشعر تقهرهم كما قهرت مسلة المصري الفناء، وإن نسيت فلا أنسى جدارية لك رتقت جرحنا النازف و سترت تسول كثير منا أمام أروقة الخونة لعدالة بقائنا وبراءة خياراتنا. دعني أناديك هكذا بلا أية رتوش باسمك كأخ يصغرك أو

بك يمتطى جَموحاً ،أما الآن وقد نال من قلبكَ فلتمض في عليائك واسقنا هناك خمرا طيبا برائحة الشام أو فلسطين التي أتعبت قلبك، فليكن استقبالك لنا يومأ كاستقبال الماغوط وعدوان وزيّاد في نعيمهم لكَ....

كابن ضال يبحث بين كتبك وقصاصاتك عن

مجد بنيته أنت وريتا وفلسطين .. لله كيف

اختارك الموت بعد ثلاثة نزالات حامية كنت

في السابقتين تردى الموت كأنه خيّال جاهل

وانتصرً.. في ما يمزّق قلبك العاري ...

◄ عمركوجري

هل حقاً طوى الموت

قامة محمود درويش التي شابهها السنديان؟؟ لا أصدّق ذلكِ حتّى اللحِظة.. من المؤكد أنها إشاعة، ستمرّ بسلام عمّا قليل...

أعرفُ أنّ درويش هزم الموت في معركتين سابقتين، وهو فارس الكلام النقى والتوهِج الإبداعي، وكنت أظنّه هازمّه هذه المرة أيضًا. الموت نقيض التوهج والنقاء، لذا دائما كنت أشعر أنَّه يتوارى، ويِضيّع في العتمة والعتبات الصدئة عندما يدق بصلافة أبواب الشعراء

الآن مخالب الموت صارت أشرس لتفتك بقلب محمود درويش الواهن.. قلبه الذي شرُّعه لأرضٍه الفلسطينية..لعشق الحبيبات.. للإنسان أيا كان..

المشرعة للحياة والحب، والدفء والطمأنينة،

مهما كان المرء قوياً ستغالبه الدموع، وهو يكتب عن العظيم محمود درويش: فقصائده وكلماته الأنيقة وصوره التي نمت عن عبقرية فذة عاشت معنا منذ أن أعلنًا انتماءنا لحريق

ثمة أجيال كثيرة عاشت، واعتاشت على شعره وهي مطمئنة أنها تنهل من معين صاف رائق، كان شعر محمود زادنا لنتدرب على كتابة الأفضل، لم نستطع أن نتخلص من أثر فراشاته الجميلات. كنا على حين الصبا والفَتُوّة نتبارى في اقتناء دواوينه، ونتفاخر أمام مَنْ نَحبُ أننا نحفظ غيبا قصائد كاملة له من دواوينه من مديح الظل العالي إلى قصيدة بيروت .. إلى لا تعتذر عماً فعلت.. إلى مأساة النرجس ملهاة الفضة . . إلى يطير الحمام . .

لنا الأرض كحبيبة محمود ... وقلنا لهن إننا

لقد استطاع محمود أن يحولنا إلى عُشَّاق لفلسطين بفضل قصائده العظيمة عن وطنه العظيم.. عشنا مع بيارات فلسطين، ووهادها وجبالها وبحرها لحظة بلحظة، وكم فرجنا عندما « سقط القناع عن القناع» وكم حزنا على «عرب أطاعوا رومهم، وعرب

هي قصائد لا قدرة للزمن على محوها

وحدنا بمعجزة فلسطينية

طلبنا بكل أنفة من حبيباتنا أن يعدن نحبهن حتى التعب.

مهما كان عاتيا وعتيا .



درويش إلى الشام، لأن محمود سيقسو علينا قليلاً، وسيتأخر عن موعده المعتاد .. بعد اليوم لن تطرب آذاننا بصوتٍ محمود وهو يصدح، فيجتمِع في أمسيته كل عشاق الشِّعر صغاراً وكبارا شيبا وشبابا.

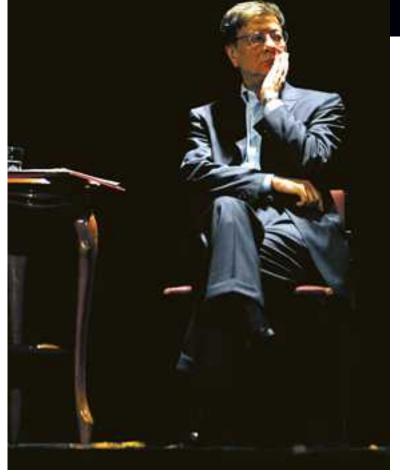
هوالوحيد الذىكان يقنعنا بجدوى الشعر وأهميته في زمن غياب الشعر الحقيقي.

الحياة بلا محمود درويش صعبة وقاسية.. الحياة لن تكون حلوة بلا محمود درويش وبلا هكذا شعر عظيم.. لكنه الموت الجبان لا يخطف إلا الأحبة بيننا ليجعلنا في أسى ما بعده أسى.

هل بالفعل مات محمود درويش؟؟ هي كذبة يسوقها لنا هذا الزمن التعيس!!

محمود قصيدة « بيروت » المسجلة بصوتك الجميل هي معي .. في حقيبتي. سمعتها مليون مرة، وإلى هذه اللحظة لم أشبع من سماعها، فأي عظيم أنت يارجل!!

أو ربِما هي قصيدة أخرى يريد أن يكتبها



أصدِّق موهبتي في اكتشاف الألم

◄ عتاب لبّاد

انتهت لعبة النرد بموت درويش الذي كان يتغلب على الموت أحيانا بدقائق فقط، وليعترف بنهاية آخر قصيدة «إن

رحل رائد المشروع الثقافي الحديث وكاتب إعلان استقلال فلسطين. الناطق الرسمي باسم الشهداء، محمود درويش كان سفيرا يجتاز كل الحدود والاتفاقيات والتسويات وجدران الفصل والاقتتال الداخلي معليا، فقط، شأن الأرض.

خذلك الموت هذه المرة كما خذل دموعنا ودموع أمهات الشهداء اللواتي بكلماتك تعالين

في شرايين قلبك المتعب تدفقت نسوغ أشعار الأرض والحب والأم والمقاومة وفلسطين، كنت حجرا يطارد المارين فوق الكلمات العابرة، ستبقى كلماتك شبحا يلاحق كل من اعتِقلوك ونفوك وأحرقوا قصائدك، هزمتهم جميعا بأزهار لوزك وأوراق زيتونك وهويتك وكرملك الفلسطيني، ولكن كيف للمِوت أن يغافلك هذه المرة؟ لم لم تهزمه هو أيضا هذه المرة؟ أم أنك قررت أن ترتاح وتترك خلفك كلماتك ذكري لن تمحي من الذاكرة ..فجأة امتلأت الشاشة بصورتك المحببة وصوتك الأليف،

يقرأ لنا الشعر كأن شيئاً لم يكن، وفي توقيت خارج الزمن، انفصلت روحك عن الجسد وقالت روح مستلهماً من دموعنا خطوطها الأولى أم هي الشاعر المحلقة هناك: «ولنذهبنّ معا أنا وأنت في خطة لكتابة جدارية أخرى يمررها لنا من على جدار السماء. كلها احتمالات وضعنا أمامها ملك مسارين: أنت إلى حياة ثانية، وعدتك بها اللغة، الاحتمالات وملك الجدليات. وأنا إلى موعد أرجأته أكثر من مرّة، مع موت وعدته بكأس نبيذ أحمر في إحدى القصائد». تلك النهاية التي كان ٍ يستشعرها محمودٍ، وينتظرها، برهبة أحياناً وبسخرية أحياناً،

سخرية الشاعر اللامبالي إلا بالوطن وما سيأتي

كله عادي إن عاد الوطن، واضعا حدا لتجوالك

بين منفى وآخر، حالما بوطن بات مستحيلاً . «كلما

طال منفى الشاعر توطدت إقامته فخ اللغة».

قال:«أنزل ههنا والآن عن كتفيك

قبرك واعط عمرك فرصة

أخرى لترميم الحكاية»..

إجتاز درويش على طريق الشعر دروبيا متعرّجة تختزل مسار الذائقة الشعريّة العربيّة منذ ستينيات القرن الماضي وحتّى يومنا الراهن. بين «بطاقة مويّة» و«لعبة نرد »... رحل إذا شاعر فلسطينٍ الأول، وابنها البار

حاملا معه حلم العودة تاركا لنا الذهول ومرارة الفراق، دون أن يكتب قصيدة النصر، ومن كان

أجدر أن يكتبها غيره.



كمقهى صغير هو الحبُّ



الصورة الأبرز الشعرية درويش هي صورته كشاعر حب، وشاعر حبٌّ عملاق لا يقل أهمية، في هذا الباب، عن سواه، من شعراء الحب الكبار في العالم، لا بل إنه يحجز لنفسه المكان المتقدم، حتى يمكننا القول إن قصيدة الحب هي درويش الحقيقي، ذلك الشخص المتبرم من حصره في أطر حديدية: (شاعر الأرض)، (شاعر المقاومة)... مع أنه قدم للمعنيين السابقين الكثير الكثير.

الحب في قاموس محمود درويش «مثل الموت وعد لايرد ولإ يزول»، هو كتبها في «شتاء ريتا »، وظل يكتب فيه وله ما يختصر تجارب عشاق الأرض جميعا، وأصواتهم وحكاياتهم، فقصيدة الحب الدرويشية عملت على مزج ثقافة الحب منذ الأساطير، بمختلف جغرافياتها، وحتى كبري نصوصِه، بمِختلف لغاته، ليغرد، في النهاية، صوت العاشق العربى المعاصر، وقد جعله عاشقا كونيا، تماما كما فعل على صعيدٍ كتابة النصِّ الوطنيِّ. وهذا العاشقَ العربي الذي نحته، وصوره، وعمل على تفصيله جزءا فجزءا، هو الإنسان، الإنسان الذي لا يكتمل وجوده، ولا يتم معناه إلا بالمرأة ومعها، فمن ينسى قصائده هذه على مدار تجربته: «تلك صورتها ...»، «يطير الحمام»، «شتاء ريتا »... وذروة هذا المنحى التي تكللت في ديوانه «سرير الغريبة»، إذا فعلاً، جعل من العاشق الذي تلبسه كل عشاق العالم: روميو، سليمان، قيس المجنون،

صاغ محمود درويش حياة يومية للٍعشاقِ، كتب فيهاٍ لهفاتِهم، وخيباتهم، جنٍونهم ومٍجونهم: «أحب من الليل أوله عندما تأتيان معا/ يدا بيد، رويدا رويدا تضماني مقطعا مقطعا». ولعل قصائد الانتظار الشهيرة: درس من كاماسوترا، في الانتظار، لم تأت. هي صورة الإنسان الناقص في انتظار الآخر/ الحبيب الذي يكمُّله ويرمُّمه ويطوِّبه إنسانا كاملاٍّ. هي المرآة التي حرص على أن يبقيها مصقولة أمامنا، كي نبحث عن هذا الحب، بوصفنا بشرا ناقصين.. وكي نبحث عنه بوصفنا غرباء، وحده من يمنح وجودنا المعطوب معنى المعنى...



" لا الرحلة ابتدأت ولا الدرب انتهى

◄ محمد خالد رمضان

ما هي آخر نقطة في كلمة الضوء؟ ما هو آخر سؤال دار في وجود الحرق؟ دار ولايزال يدور يدور؟ تسجل الآن لحنا لميسمع بعد لحناً لما ينعم بعد لحنك يخترق شفة الكون: (سجلأنا) الآن تلمس وجدا لك من يقول لك الآن غنَّ؟

هي التي تقول!!

